الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (أدب جزائري)

جدلية الخطاب والسلطة في ثلاثية أحلام مستغانمي

(ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير)

– مقاربة ثقافية –

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): سامية مخلوفي

الطالب (ة): نزهة بوسعيد

تاريخ المناقشة: 19/ 06 / 2022

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
سهام بودروعة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
زوليخة زيتون	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
حنان بن قيراط	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443–1444هـ/2021–2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم إن الشكر والحمد لك في الأول والأخير، وبنعمتك تتمّ الصالحات، فإليك الطلبات والرغبات، وبعد الحمد له ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه الأمين، بفضله أشرق نور الإيمان وعلت كلمة الرحمن صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة **الدكتورة الفاضلة "زوليخة زيتون"** على مرافقتنا في إنجاز هذا البحث، وتحملها معنا مشواره، وإفادتنا في كلّ كبيرة وصغيرة دون هوادة لإتمامه، وأدامها الله ذخرا لطالبي العلم، وأدامها للعلم راية. كما نشكر كلّ من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد، من أساتذة وعمال قسم اللغة والأدب العربي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عزّ وجل أن يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

مقدمة

إن الحركة الأدبية في الجزائر تواكب التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تمر بها الجزائر من أجل حفر أخاديد حضارية جديدة ذات أثر عميق، ولهذا كانت الرواية أكثر تمسكا بالحياة الواقعية، بحيث أنها تشكل لنا جزءا من هذه الحياة بمختلف ظروفها، ولقد انتهجت الرواية الجزائرية التيار الواقعي لأن هذا التيار أكثر ارتباطا بالحياة الاجتماعية للإنسان، كما أنها رفدت المسيرة الثورية بكل جزئياتها، وبهذا استمد الأدباء الجزائريون مادتهم من واقع الجزائر الذي عاشوا فيه في عصر الثورات، ومن الروائيين الجزائريين الذين برزوا على الساحة الأدبية "الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" و"أحلام مستغانمي" وغيرهم من الروائيين الذين عالجوا مشاكل المجتمع بأسلوب واقعي.

ومن هنا جاء الاهتمام بالرواية التسعينية التي عالجت الواقع الجزائري المأزم–الراهن والفاجع–طيلة عشرية كاملة –عصفت بالجزائر والجزائريين–عرفت إعلاميّا ب: "العشرية السوداء" و(سنين الجمر) و(سنين الدم والنار) وغيرها من التسميات، التي حملت طابع المأساة والتأزم. وعليه فالرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية، استطاعت أن تساير بخطاباتها الروائية الواقع وتنقلالظروف التي عاشتها الجزائر عبر حقب زمنية مختلفة، وكذلك تحقيق التواصل مع المجتمع.

ومن الأمور التي تستدعي الاهتمام أنه من بين أكثر القضايا التي عولجت، والتي كانت الموضوع الرئيس في جلّ روايات "الأزمة"، هي أوضاع المثقف الجزائري التي لم يستطع التموضع أمام كل هذه التغيرات والأحداث التي عصفت ببلاده بعد الاستقلال، فوجد نفسه محاصرًا بين ظلم السلطة وتعصّب الإرهاب.

وعلى هذا الأساس اتخذنا من **"روايات أحلام مستغانمي"** سندا لذلك باعتبارها مبدعة، لها مكانتها بين الروائيين الجزائريين، ولقد خصت الجزائر بثلاثيتها**"ذاكرة الجسد"**و**"فوضالحواس"**و**"عابر سرير"**، والتي رصدت فيها مسارات التحول المختلفة المليئة بالصراع السياسي والاجتماعي من زمن الثورة التحريرية الكبرى إلى زمن ثورة التطور والتشييد.وبهذا مثّلت **"أحلام مستغانمي"** نقلة نوعية للدراسة فكان العنوان موسوما بـ: **''جدلية الخطاب والسلطة في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة**

الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير". ومحاولة منّا التقصي عن أوضاع المثقف الجزائري وعلاقته بالسلطة فترة التسعينات،جاءت**إشكالية الدراسة** كالآتي:

كيف تجلت العلاقة بين الخطاب والسلطة في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير"؟، وهي الإشكالية التي يمكن صياغتها في مجموعة من التساؤلات منها:

- ما هي الصورة الروائية للمثقف؟
- ما طبيعة العلاقة بين المثقف والسلطة في الرواية الجزائرية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، حاولنا التوسل **بالمقاربة الثقافية،** كونها من المقاربات التي تكشف عن المضمرات المخبوءة في الخطابات الإبداعية.

أما عن **الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع،** فمنها:

- الأسباب الذاتية:هو حُبنا للأدب الجزائري، وشغف دراسة روايات التسعينات (الأزمة).
- والأسباب الموضوعية:هي محاولة الكشف عن أكبر القضايا التي شغلت الفكر والخطاب الأدبي في ظلّ الأزمة، من خلال تقصي حال المثقف إبان تلك الفترة المأساوية.

ومن الأهداف التي سعينا لبلوغها من خلال هذا البحث، التعمق في دراسة الرواية العربية كونها مشحونة بالمضمرات النسقية التي يُعنى بها الفرد والمجتمع،كما أنها تعكسشيئا من الواقع الحقيقي للمثقف.

وتم تقسيم بحثنا إلى فصلين، يتقدمهما مقدمة ومدخل، ويذيّلهما خاتمةوملحق، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

- جاء المدخل: بعنوان المثقف والرواية "علاقة جدلية"، تناولنا فيه: مفهوم المثقف، ومفهوم الرواية، والصورة الروائية للمثقف.

- أما الفصل الأول: فكان عنوانه "الخطاب والسلطة في الرواية العربية"، تناولنا فيه: مفهوم الخطاب، الخطاب والإبداع الروائي العربي، مفهوم السلطة، السلطة والإبداع الروائي العربي، المثقف ولامركزية الخطاب، المثقف بين المعرفة والسلطة.
- والفصل الثاني:حمل عنوان "جدلية الخطاب والسلطة في روايات أحلام مستغانمي"، تناولنا فيه: صورة المثقف في كتابات أحلام مستغانمي، و تمظهرات صورة المثقف في ثلاثية أحلام مستغانمي (رواية ذاكرة الجسد، رواية فوضى الحواس، رواية عابر سرير).

وأخيرا أنهينا البحث بخاتمة،رصدنا فيها النتائج التي توصلنا إليها، كما حاولنا الإجابة عن التساؤلات المطروحة.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا، هي:

- المرأة واللغة لعبد الله الغذامي.
- تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين.
- صورة المثقف في الرواية الجديدة لهويدة صالح.
- صورة المثقف في الرواية العربية لشهرزاد بوسكاية.

ولعل **أهم الصعوبات التي واجهتنا** هي: اتساع الموضوع وعمقه، قلة المصادر والمراجع، لكن وبفضل الله أولا، والأستاذة المشرفة ثانيا استطعنا تجاوز ذلك.

ولم يبق لنا في الأخير غير أن نحمد الله لتوفيقه لنا لإتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر والعرفان الجزيل **للأستاذة المشرفة الدكتورة "زوليخة زيتون"**، التي لم تبخل علينا لا بالنصائح ولا بالإرشادات والتوجيهات، ولها منا فائق الاحترام والتقدير.

مدخل: المثقف والرواية (علاقة جدلية)

1- مفهوم المثقف (لغة واصطلاحا)

2- مفهوم الرواية (لغة واصطلاحا)

3- علاقة المثقف بالرواية (الصورة الروائية)

تمهيد:

لجنس الرواية مقدرة خاصة على رصد التحولات الاجتماعيةوالاقتصادية والإيديولوجية والسياسية التي تطرأ على الفرد والمجتمع، فهي على حد تعبير"**ستاندال**"(Stendhal) مرأة تجوب الشوارع تعكس هموم الناس، آمالهم وأحلامهم ونوافذها مشرعة على عوالم سحرية متعددة منها الأسطورة، والتاريخ، والموروث، وكثيرا ما تتناول الرواية المثقف بوصفه ذا وعي نضالي فريد من نوعه نابع من الإحساس بالظلم المسلط على الإنسان العربي من قبل الأنظمة السياسية التي لا يستطيع الإنسان البسيط التعبير عنها ،فتتحول الثقافة إلى ذلك أداة تهدف إلى التغيير، ومصطلح المثقف من المفاهيم التي كثرت حولها النقاشات وتعددت وجهات النظر حول تحديد معناها أو وضع تعريف شامل له.

1. مفهوم المثقف:

يحمل هذا المصطلح دلالات ومعاني متعددة، تتعدد بتعدد أصحابها ومنطلقاتهم،ومنها:

أ. **لغة:**من الواضح أن العرب في القديم قد اهتموا كثيرا بإعطاء الألفاظ مدلولاتها المعجمية، ومن بين هذه الألفاظ لفظ المثقف:

وقد جاء في لسان العرب **لابن منظور**:" (ثَقِفَ الشَيء ثقفًا وثِقافًا وثُقُوفهُ: حَذقُهُ، ورَجُلٌ ثقْفُ وثَقِفُ: حَاْذُق فَهّمِ) ... وثَقَف الرجل ثقافةً: أي صار حاذقًا حفيفًا" [1].يتضح من هذا التعريف بأن"ثَقَفَ" تفسير شيء وتحليله بطريقة ذكية،يستعمل فيها الحيلة والدهاء.

وقد ورد أيضا في معجم العين **للفراهيدي**من مادة (ث ،ق، ف): "قال أعرابي إنيّ لَقف راوٍ رامٍ شاعرٍ وثَقِفْتُ فلانًا في موضع كذا أي أخذناه ثَقِفَا وثَقِفٌ: حيّ من قيس، والثِّقاف: حديدة تسوّى بها الرماح بها الرماح ونحوها، والعدد أَثْقُفَةٌ جمعه ثَقْفٌ والثَقْفُ مصدر الثَقَافَة وفعله ثَقْفَ إذا لزم

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور: لسان العرب، المجلد1، دار صادر، بيروت، د. ط. دت، ص492 (مادة: ث،ق، ف)

وثَقَفْتُ الشيءَ وهو سرعة تعلّمهُ"[1].من خلال هذا نرى أن المثقف هو الإنسان المستقيم، وكذلك الواعي بالأشياء.

وبناء عليه، تجمع المعاجم العربية على أن مادة "ثقف"جاءت على عدة معانٍ منها الحذق، وسرعة الفهم في الفطنة، والذكاء وسرعة التعلم وتسوية المعوج من الأشياء والظفر بالشيء، قال تعالى:﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾[الأنفال الآية 57]"[2].بالتالي، فإن كلمة المثقف تنسب إلى شخص يتمتع بالفطنة والحنكة، حيث يعتبر من أهل العلم والفكر ويشكّل بطبعه نخبة رائدة في المجتمع.

ب.اصطلاحا: يعدّ مصطلح "المثقف" من أكبر المفاهيم تناولا في الكتابات العربية والغربية على حد سواء، باعتباره سمة ذات قيمة فنية معرفية ألهمت كثيرا من المفكرين والدارسين، نذكر منها:

- **عند الغرب:**

ويعرف الفيلسوف الفرنسي "**جان بول سارتر**" (Jean Paul Sartre)المثقف على أنه: "ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع؛ بين البحث عن الحقيقة العلمية وبين الإيديولوجيا السائدة"[3]. فهو يرى أن صفة المثقف لا تطلق على العلماء لأنهم محض علماء في مجال معين، أما إذا كلف هؤلاء العلماء بالمسؤولية اتجاه العالم، فعليهم العمل على محاولة التأثير فيه وتغييره، أي يُشترط على المثقف العزم على التغيير.وهذا ما يتضح أيضا في هذا القول، فهو: "القوة التي تنظم وتتكلم بوضوح وعقلانية ضمن مجال العام متناولين مطامع وأهداف الجماعات الرئيسية في المجتمع"[4].

---

[1]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: داوود سلوب وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2004، ص93، (مادة: ث، ق ، ف).

[2]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1333هـ/1968م، مادة (ث، ق، ف).أطلع عليه 2022/02/01.ينظر: https://www.alukah.net

[3]- جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، تر: جورج طراشي، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، 1973، ص33.

[4]- أريك ديفيس: الإنتلجنيسيا العراقية والبحث عن الهوية الوطنية، ترجمة : الهادر المعموري، مجلة الأقلام، العدد الثالث (تموز، آب، أيلول)، 2010، ص 12.

وعرّف "**إدوارد شيلز**"(Edward shilz)المثقف تعريفا شاملا ، يقول: "المثقفون هم في أي مجتمع مجموعة من الأشخاص ؛ الذين يوظفون في معاملاتهم وعباراتهم رموزا عامة ومرجعيات مجردة، متعلقة بالإنسان والطبيعة والكون بكثافة أكثر من أفراد المجتمع الآخرين"[1].

نفهم من هذا التعريف أن المثقفين فلاسفة يمتازون بقدرتهم على التفكير وتوظيف المعارف، في قضايا عامة ومجردة، من خلال استعمالهم لرموز خاصة يتحدثون بها، وهذه الرموز تخصّ الإنسان والطبيعة ويستعملونها في تعاملهم مع بعضهم أكثر من الناس العاديين.

- **عند العرب:**

يعرّف **محمد العابد الجابري**المثقف على أنه:"هو ذلك الذي يلتصق بهموم وطنه وبهموم الطبقات المقهورة والكادحة، إنه المثقف العضوي، الذي يضع نصفه في خدمة المجتمع ويواجه تحدياته المختلفة دفاعا عن الحق والحقيقة ورفضا لكل أشكال الظلم والقهر والتسلط في المجتمع"[2].فالمثقف هنا رجل نقدي يسعى للكشف عن الحقيقة والدفاع عن قيم الحق والعدل في المجتمع السياسي. مؤكدا ذلك أيضا في قوله هو: "ناقد اجتماعي، همّه أن يحدد ويحلل ويعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل ، نظام أكثر إنسانية وأكثر عقلانية، كما أنه الممثل لقوة محركة اجتماعيا، يمتلك من خلالها القدرة على تطوير المجتمع من خلال تطوير أفكار المجتمع ومفاهيمه الضرورية، والمثقف يملك القدرة التي تؤهله لقدر من النظرة الشمولية وقدر من الالتزام الفكري والسياسي تجاه مجتمعه، وهو مبدع كل يوم، يستطيع بهذا الإبداع الثقافي أن يفصل بين تهذيبات القول وتجليات الفكر بين الثقافة وعدم الثقافة، وبين التحضّر والتطور"[3]. بمعنى أن المثقف هو القوة المحركة والقائدة إيجابيا للمجتمع.

---

[1]-Edward shills: «intellectuals» in,davidl. Sills, ed.intemationalencyclopedia of the social sciences 17 vols in 8 reprint ed. (New-York: macmillalco ; frées ,press1972), vol 7 p179.

[2]- محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000، ص25،

[3]- محمد عابد الجابري: مفهوم الثقافة وقاموس العربي المعاصر، المركز دمشق للدراسات النظرية وحقوق الإنسان يوم 2007/12/11، ينظر الرابط :http://www.mokrbat.com/s3011.htm

وعرفه **عبد الرحمن بن الزنيدي**: هو "فرد يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة، أو تمثيل وجهة نظر أو موقف أو فلسفة أو رأي وتجسيد ذلك، والافصاح عنه إلى مجتمع وتمثيل ذلك باسم هذا المجتمع"[1].أي أن المثقف شخص له رصيد ثقافي يستمده من محيط خارجي وله ملكة عقلية تميزه عن غيره لمواجهة وإعطاء وجهة نظر كونه من اصحاب الرؤى الواسعة.

أما **إدوارد سعيد** فيعرّفهقائلا: "إن المثقف له معنى قديم يقتصر على ما هو خاص بالذهن والعقل أو بالفكر المنطقي واستعمالها اسما للدلالة على صاحب الفكر أو المفكر استعمالا حديثا"[2].فالمثقف هنا يشمل على معنيين معنى قديم ارتبط بالذهن والعقل، ومعنى آخر حديث جاء تعبيرا عن ما هو فكري بمعنى أن الفكر له ميزة أساسية يتميز بها المثقف.

يتضح من خلال التعاريف السابقة أن المثقف له القدرة على شمولية النظر، وعلى الالتزام الفكري والسياسي اتجاه مجتمعه، وهذا ما يؤهله إلى التمييز بين الثقافة وعدم الثقافة، التحضّر والتطور.

2. مفهوم الرواية: يحمل مصطلح الرواية دلالات ومفاهيم عدة في اللغة والاصطلاح، ومنها:

أ. **لغة**: تتعدد تعريفات (مادة روى) في المعاجم اللغوية، بتعدد سياقاتها:

جاء تعريفها عند **ابن منظور** في لسان العرب على أنها: "مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكيت: يقال رَوَيْتُ القومَ أُرْويهِمْ، إذا اسْتقَيْتُ لهم ويقال من أين رتيكم؟ أي من أين تروون الماء؟ ويقال رَوَى فلانٌ شعرًا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري: رَوَيْتُ الحديثَ والشعرَفأنَا رَاوٍ في الماءِوالشعرِ، وَرَوَيْتُهُ الشعرَ تَرْوِيه أي حملته على رِوايَتِهِ"[3]. أي أنها تحمل في هذا التعريف معنى السّقاية وأيضا الحفظ وسرعة الإلقاء، فمثلا نقول رويت الشعر بمعنى امتلكت القدرة على حفظه وإلقائه.

[1]- عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، 2009، ط1، ص200.

[2]- إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، دار رؤية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص9.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ص280، 280،(مادة : روى) .

وجاء في المعجم الوسيط: "رَوَى على البعير رَيَا: اِسْتَسْقَى، رَوَى القوم عليهمْ ولهم، اِسْتَسْقَى لهم الماءَ. رَوَى البعيرَ، شدّ عليه بالرَّوَاءْ: أي شدّ عليهُ لئلاّ يسقط من ظهر البعيرِ عند غلبةِ النومِ، رَوَى الحديثَ أو الشعرَ روايةً، أي حملهُ ونقلهُ، فهو رَاوٍ رُوَاة وَرَوَى البعيرَ الماءَ بروايةٍ جملهُ ونقلهُ، ويقال رَوَى عليه الكذب، أي كذبَ عليه وَرَوَى الحبل رِيَا: أي أنعم فتله، وَرَوَى الزرعَ أي سقاه، والرَاوِي: رَاوِي الحديثَ أو الشعرَ حاملهُ وناقلهُ، والروايةُ، القصة الطويلة"[1].وتعني الرواية في هذا القول معنى استسقى، أي النقل وتداول الحديث والشعر بين الناس.

بناء على التعاريف اللغوية السابقة نقول: إن مادة الرواية تحمل معان عديدة منها: السّقاية والحفظ وسرعة الإلقاء، وكذلك معنى النقل وتداول الحديث والشعر بين الناس.

ب.اصطلاحا:

- **عند الغرب:**

تعتبر الرواية من أحسن فنون الأدب النثري وأجملّها، وتّعد أكثر حداثة في الشكل والمضمون، كما أن للرواية تأثيرا كبيرا في المجتمع، حيث تتحدث عن مواقف وتجارب بشرية في زمان ومكان معيّنين لتعطينا عبرة ونصيحة أو قصة، ودرسا نستفيد منه في المواضيع العاطفية والتاريخية والاجتماعية والنفسية، وقد جاء أبسط تعريف لها هو أنها: "فن نثري تخيلّي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة"[2].كما أنها: "أدب نثري يعمل في حقل الخيارات الإنسانية جنبا إلى جنب مع الخيال والرواية السردية مروية، فهي بحاجة لراوي ينظر إلى الشخصيات كأنه من مكان مرتفع فيتحدث بلسان الشخصيات أحيانا ويفسح لها مجالا للحديث أو الحوار، وهو سمَةٌ من سمات الرواية أحيانا أخرى، وتأتي الرواية كأطول الأجناس الأدبية من ناحية عدد صفحاتها، كما تتميز الرواية عن غيرها من الأجناس الأدبية النثرية بأنها: ذات شخصيات متعددة وأحداث متنوعة، كما قد تكون نتاجا

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، إعداد: إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، دط ،دت، ، ص384، (مادة : روى) .

[2]- أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحور للنشر، سوريا، ط1، 1987، ص21.

خالصا لخيال خصبٍ، أو تكون ذات أصل وانعكاس واقعي أومزيجا بين الواقع والخيال"[1]. نستنتج من هذا التعريف الجامع لحدود الرواية بأنها جنس أدبي له صفاته الخاصة؛ التي تعتبر وسيلة يعبّر بها الأديب عن مجموعة من الأحداث والمواقف، التي تحمل ميزات الحياة وسماتها.

وعرّفها الناقد الفرنسي "**سانت بيف**" (Sainte Beuve) هي: **"**حقل تجارب واسع فيه مجال كل العبقرية وكل الطرق إنها جملة المستقبل وهي بكل تأكيد التي سيتحملها سائر الأفراد والجماعات منذ اليوم**"**[2]. أي أن الرواية هنا مجال واسع تتميز بالإبداع فهي من أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع وأشدها التصاقا بموضوعاته، وهذا ما جعل أفراد المجتمع متمسكين بها.

كما عرفها "**ميلان كونديرا**"(Milan Kundera)، فيقول:" ليست الرواية اعترافا من اعترافات المؤلف بل هي سُبر ماهية الحياة الإنسانية في الفخ الذي استحاله العالم." [3]. نفهم من هذا التعريف أن الروائي لا يجسد حياته الشخصية، إنما يتناول قضايا إنسانية ككل، وأن الرواية مجال واسع استطاع من خلاله الأدباء تمرير خطابهم والانفتاح على كل العالم.

- **عند العرب:**

تعتبر الرواية إحدى أقسام الأدب، فهي:**"** شكل أدبي متميز، له ملامحه الخاصة وقسماته الواضحة هذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة لتعبير عما يريدون التعبير عنه، أو هيكلا لتصوير ما يرغبون في تصويره من أشخاص أو أحداث أو مواقف**"**[4].يتضح من هذه التعاريف أن الرواية هي فن نثري يعتمد على الحكي والسرد لمجموعة من الأحداث، تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان معينين.

---

[1]– whatissanovel ?definition and characteristics, : www, thoughtco, com ,retrived16/ 09 /2019, edite.

[2]–أحمد سيد محمد مالكوم براديري: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1989، ص4.

[3]–ميلان كونديرا: فن الرواية ،تر: بدر الدين عرودكي ،إفريقيا ،الشرق للنشر ،الدار البيضاء ،ط1، 2001، ص 32.

[4]– الصادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، ط2، 2004، ص47.

وعرّفها **عبد المالك مرتاض،** قائلا: "الرواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب متداخل الاصول، إنها جنس سردي منثور، لأنها ابنة الملحمة والشعر الغنائي والأدب الشعبي ذي الطبعة السردية جميعا"[1].أي أن الرواية جنس أدبي يحمل صفة السردية يستدعي البحث عنه لأن الملحمة والشعر الغنائي جذور عريقة ولدت منها الرواية.

كما عرفها **فتحي إبراهيم،** حيث يقول: "الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعات الشخصية"[2].أي أن الرواية جنسا أدبيا عرف حضورا قويا بين سائر الأجناس الأدبية الأخرى وذلك من خلال تحرير الإنسان من رقبة التبعات الشخصية، هذا ما جعلها أكثر الأجناس قربا إلى واقع الإنسان.

تبعا لذلك، تعد الرواية جنسا مفتوحا على كل الموضوعات والاتجاهات والطبقات والفئات، فهي في المفهوم العصري:"فن شامل يصعب رسم حدوده في كلمات معدودة، فهي أولا نوع من السرد مختلفة عادة أو متخيلة أو مؤلفة من عناصر واقعية ووهمية، وهي أيضا تصوير الأخلاق والعادات يتصدى فيها المؤلف لرسم الجانب من الحياة الإنسانية، وينزل شخصياته فمن إطار اجتماعي معين أو مزوق حسب متطلبات السياق كما قد يعتمد إلى شحن بغاية خلقية أو فلسفية أو دينية أو سياسية أو تاريخية أو علمية"[3].يتضح من هذا التعريف أن الرواية فن شامل لا يمكن وضع حدود لها،وتعتبر نوعا من أنواع السرد فهي عبارة عن أحداث قابلة للتطور والازدهار، وتصور أخلاق وعادات من صنع الحياة الانسانية.

---

[1]-عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ط1، 1998، ص25.

[2]-فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988، ص60-61، نقلا عن: صالح مفقودة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001- 2002، ص30.

[3]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص 128.

بناءً على التعاريف السابقة نقول إن الرواية فن شامل لا يمكن وضع حدود لها، وتعتبر نوعا من أنواع السرد، وهي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور؛ أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان معينين، كما أنها جنس منفتح على كلّ الأنواع الأدبية الأخرى.

3. علاقة المثقف بالرواية (الصورة الروائية للمثقف):

أولت الرواية العربية المثقف اهتماما بالغا، حتى أنه من غير الممكن الحديث عن شكل محدد للمثقف في الرواية، إذ لا نجد كاتبا له عدة روايات ولا تظهر في إحداها على الأقل شخصية مثقفة، حتى أن الكاتب الواحد نجد عنده عدة صور للمثقف، والتي تطورت بتطور علاقته بالعالم و تصبح تجربته الفنية ودرجة إخلاصه للفن، وينظر الكتاب عادة إلى المثقف على أنه: "صمام أمان المجتمع، حامل لواء الإيديولوجية المشتركة التي تحمي الطبقات الاجتماعية البسيطة والمغلوب على أمرها، كما هو لسان حال المجتمع وفئاته ، وهو الجدار الذي يقف أمام القيم الدخيلة وحامي القيم والمواقف التي عبرها تستمر الكينونة والهوية الجماعية والوطنية[1].

ومن الطبيعي أن الرواية حينما ترصد صورة المثقف، فإنما ترصد في الوقت ذاته التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية التي طرأت على المجتمعات العربية، وتتناول دور المثقف وموقفه إزاء ذلك، وقد شهدت المجتمعات العربية تحولات كذلك شأن المثقف، إذ شهد هو الآخر أدوارا مختلفة تختلف باختلاف تلك التحوّلات، وأخذ سيمات مختلفة من المثقف التنويري إلى المثقف النهضوي إلى المثقف الطبيعي إلى المثقف المؤسساتي إلى مثقف السلطة، كلّها تسميات تعكس مراحل بارزة من تاريخنا العربي المعاصر.

للإشارة فإن الذاكرة الجماعية كثيرا ما كرست " عالم الكتابة وارتباطه بالقدرة والسيادة الذكورية، ولكن ما حدث أن المرأة أثبتت نفسها في عالم الكتابة، وتمكنت بوعيها الثقافي في أن تتساوي مع

[1] – عزت القمحاوي: صورة المثقف العربي في الرواية العربية، نشر في النصر 23-11-2015: ينظر الرابط :
https://www.ahhasronline.com

الرجل في الكتابة"[1].ونذكر في هذا المقام الروائية **"أحلام مستغانمي"**التي تعد نموذجا فريدا في الكتابة الأدبية، كونها أول امرأة جزائرية تكتب رواياتها باللغة العربية، فأسلوبها المميز في معظم كتاباتها جعل منها صاحبة الروايات الأكثر مبيعا، لتكتسح بذلك قائمة الكتب الأكثر رواجا في لبنان والأردن وسوريا والإمارات العربية المتحدة،ولعل أبرزها "ذاكرة الجسد"، و"عابر سرير" و"فوضى الحواس" وغيرها من الأعمال الأدبية التي ترجمت عشق أحلام مستغانمي لعالم الكتابة.

وقد ازدادت مسؤولية المثقف العربي اليوم، إذ بات لزاما عليه أن يسخّر سلطته الثقافية وخلفيته المعرفية لكي يكون رائدا لأمته وقائدها حيث يبصرها بالأخطار التي تهددها، في زمن وفي لحظة تاريخية منفلتة من تاريخ المأساة العربية،لقد أفاقت الشعوب العربية والعالم ككل على إنسان عربي جديد من حيث العقل والقلب،ومن حيث الرؤيا والسلوك، لذا فإن أمام المثقف العربي مجالين للعمل المجال العربي والعالمي ولكل منهما أسلوبه، " ففي المجال العربي ينبغي عليه أن يكون على وعي تام بالتاريخ النضالي لأمته بما تقتضيهحلقات التاريخ العربي بملامحه وبطولاته.أي أن يعي دوره في المعركة فلا يبدد مواهبه فيما لا يجدي نفعا ويوظف سلطته المعرفية لخوض المعركة.بينما المجال العالمي ينبغي عليه أن يراعي أن شعوبا أجنبية تجهل الكثير من الحقائق التي تتصل بنا ولا سبيل إلى ذلك إلا بالدراسة المستفيضة الواعية لتاريخ تلك الشعوب"[2].أي على المثقف أن يكون حاملا لوعي الأمة في معاركها ضد الوجود والعالم.

ونستخلص مما سبق أن مهمة المثقف هي الاستجابة للتغيير والتقدم، فهو يحمل رسالة إلى مجتمعه، رسالة توعية ثقافية حضارية، من أجل تجاوز الرجعية والنمطية نحو الانفتاح على آفاق جديدة.

---

[1]- شهرة بوسكاية: صورة المثقف في الرواية العربية، مجلة قراءات، (مجلة سنوية محكمة متخصصة تعلي بقضايا القراءة والتلقي تصدر عن مخبر وعدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهج) قسم الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2009، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، ص 57-58.

الفصل الأول: الخطاب والسلطة في الرواية العربية

المبحث الأول: الخطاب والرواية العربية

أولا: مفهوم الخطاب (لغة واصطلاحا)

ثانيا: الخطاب والابداع الروائي

المبحث الثاني: السلطة والرواية العربية

أولا: مفهوم السلطة (لغة واصطلاحا).

ثانيا: السلطة والابداع الروائي

المبحث الثالث: من سلطة الخطاب إلى خطاب السلطة

أولا: المثقف ولا مركزية الخطاب

ثانيا: المثقف بين المعرفة والسلطة

المبحث الأول: الخطاب والرواية العربية

بات مصطلح الخطاب مصطلحًا شائعًا في عديد من فروع المعرفة، منها النظرية النقدية وعلم الاجتماع وعلم اللغة والفلسفة وعلم النفس الاجتماعي، وغير ذلك حتى إنه أصبح يُترك دون تعريف كأنه صار من المسلمات، وهو يَرد بكثرة في تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية، ويكثر تداوله في الإشارة إلى نوع من التعقيد النظري بصور عويصة ومبهمة أحيانًا، وربما كان له النطاق الأوسع من الدلالات الممكنة بين مصطلحات النظرية الأدبية والثقافية، ومع ذلك فهو المصطلح الأقل تحديدا في النصوص النظرية.

أولا: مفهوم الخطاب(Discourse)

أ. **لغة:** نجد لفظ الخطاب في اللغة مشتقا من مادة (خ، ط، ب)، ويحمل دلالات ومعان متعددة، منها:

نجد لسان العرب **لابن منظور**في تعريفه اللغوي يورد أن الخطاب: **"**هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، بحيث يتم تبادل رسائل لغوية**"**[1].إذا، بناء الخطاب عند ابن منظور يتم بالتحاور بين طرفين أو أكثر عن طريق تبادل رسائل لغوية بين المتكلم والسامع بغرض الإفهام وهو المعنى نفسه الذي نجده عند**"التهناوي"** حين عرّف الخطاب "بأنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام" [2].

كما عرّفه **الفيروز آبادي**صاحب القاموس المحيط كالآتي: "الخَطْب، الشأن، والأمر صَغُرَ أو عظُم، خُطوبُ وخَطَبَ الخَاطبُ على المِنْبرِ خطابةً، بالفتح وخُطْبَةُ بالضم، وذلك الكلام: خُطبَهُ أيضا، أو

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1994، مادة (خطب) 2010/04/10،ينظر الرابط https://m.alhiwar.arg:.

[2]-محمد علي التهناوي: كشاف اصلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، ج2، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1972، ص175.

هي الكلام المنثور المسجع ونحوهُ ورجل خَطيب: حَسَنُ الخُطبة" [1].يتضح لنا أن الخطاب عملية تواصلية بين متكلم وسامع غرضها إبلاغ الرسالة، التي تتمظهر في الكلام المنثور المسجع.

يتضح من خلال ما سبق أن من أبرز دلالات مادة الخطاب في المعاجم العربية، جاءت مرادفة للكلام المنطوق، المبني على الحوار الشفوي بين طرفين متفاعلين هما: مخاطِب (مرسل) ومخاطَب (متلقي)، ويؤدي بطبيعة الحال إلى التواصل والتفاعل بينهما.

ب.**اصطلاحا**:يعدّ مصطلح الخطاب من المصطلحات التي أفرزتها الدراسات اللسانية الحديثة، حيث شهد تداولا كبيرا في مجالات مختلفة، نظرا لدلالاته المتقاربة مع عدد من المصطلحات القريبة منه كالنص والأثر والعمل. للإشارة فإن مصطلح الخطاب يتّسع إلى مفاهيم مختلفة باختلاف الزوايا التي ينظر فيه منها:

- **عندالغرب** :

يتّفق معظم المنظرين لمصطلح الخطاب على ريادة "**ز. هاريس**" (Z . Harris) في هذا المجال من خلال كتابه الموسوم "تحليل الخطاب"، فقد جرى في تعامله مع أسماه ملفوظا متواصلا، وتطلق على ما يتجاوزه حدود الجملة النحوية، إذ عرّف الخطاب بأنه: **"**ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظلّ في مجال لساني محض"[2]. يشير هذا التعريف إلى أن الخطاب هو ملفوظ لسانيّ مركب من جمل عديدة.

على عكس " **هاريس**"(Harris)الذي وقف عند حدود الملفوظ نجد **"بنيفيست"**(Panfinist) يعرّف الخطاب على أنه: **"**كل تلفظ يفترض أن يكون متكلما مستمعا، وعند الأول هدف التأثير بطريقة ما" [3]، أي أنه اعتمد على نظامين للتلفّظ في استعمال اللغة.

---

[1]-محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8 ،2005م ،ص80، 81، مادة (خطب).

[2]-سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص19.

أما "**ميشال فوكو**"(MichelFoucault) فقدارتبط الخطاب عنده بالفلسفة والمنطلق فهو: "عملية عقلية منظمة تنظيما منطقيا، أو عملية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية، أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا، التي يرتبط بعضها ببعض[1].ويعرفه قائلا: هو "مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى مالا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ ... بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شرط وجودها"[2].فهو يركز من خلال هذا التعريف على المنطوق وهو أبسط أجزاء الخطاب.

ويذهب "**مايكل شورت**"(MichaëlSchurte)في تعريفه للخطاب إلى أبعد من هذا،فيقول: "الخطاب اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع، نشاطا متبادلا بينهما، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي"[3]، فالخطاب تجربة دينامية تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل، من أجل تحديد الأدوار: مؤلف، خطاب، قارئ (مستمع)، وهذا الأخير يسعى إلى تحليل الخطاب من أجل الوصول به إلى أقصى حدّ ممكن من المقروئية، وقوفا على كل الرؤى والبنى التي ساهمت في هذا النتاج الفكري التواصلي: (دين، تراث، مجتمع، قيم، أبعاد ...إلخ).

- **عند العرب:**

نجد الخطاب عند **جابر عصفور**هو : "الطريقة التي تشكل بها الجمل بها نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغير ومتحد الخواص أو على نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص منفرد وقد يوصف الخطاب بأنه مساق العلاقات متعينة التي

[1]-جميل صلبيا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني/ ودار الكتاب المصري، بيروت / القاهرة، ط1، 1987، ص254.

[2]-ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968، ص111.

[3]-سارة ميلز: الخطاب، تر: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص03.

تستخدم لتحقيق أغراض معينة"[1]. فالخطاب من هذا المنطلق هو مجموعة من الجمل المتسلسلة، والنصوص تتكون فيما بينها لتشكل بنية محددة ذات أغراض معينة.

وورد عند **يمنالعيد** كما يلي: الخطاب "يخرج من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية"[2]. وبالتالي فالخطاب هنا لا ينطوي على سياقات خارجية في تكوّنه بل هو نابع منها.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الخطاب قوامه جملة الخطابات الشفوية المتنوعة ذات المستويات العديدة، وكذلك جملة الكتابات التي تنقل خطابات شفوية،يختلف عن الحكاية التاريخية في مستويين اثنين هما: الزمن وصيغ الضمائر، كما يشكّل الخطاب الملفوظ وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج مهيأة.

ثانيا: الخطاب والابداع الروائي

لقد عَرف الخطاب منذ بداية ظهوره وحتى الآن عديد التحولات التي صاغتها إنجازات فردية، والتي كانت نتيجة لطبيعة التغيرات الثقافية المختلفة، وكذلك طبيعة التعاطي من منجز إلى آخر، وهذا راجع لمقتضيات واستجابات لدوافع جديدة تستدعيه وتتطلبه، ليكون مفهوما يحل محل استعمالات متعددة ويستوعب غيره من المفاهيم، ليكسبها دلالات جديدة تتهيأ لها في ضوء السياق، الذي تولد فيه المفهوم الجديد. فكان الخطاب الروائي واحدا من القضايا والظواهر التي بدأت تستأثر اهتمام الباحثين، فجعلوه بناء يعتمد على مجموعة من اللبنات كالشخصيات، والزمان والمكان والسرد، وهذا لوعيهم بالظاهرة وامتلاكهم القدرة على فهمها وتفسيرها، من خلال وضعها في نسق ينظم علاقاتها بغيرها ويحدد موقعها منها ، فكان النص الذي يمثل:"بنية متلاحمة العناصر، بنية كبيرة تحتوي على بنى متفاوتة من حيث الطول، فهناك وحدات صغرى كالبنية الصوتية والصرفية، وهناك وحدات أكبر كالبنية التركيبية ووحدات كبرى مثل: البنية السردية أو الوصفية أو الحوارية"[3]. إذا، الخطاب الروائي

[1]-جابر عصفور: عصر البنيوية، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الآثار، بغداد، 1985، ص269.

[2]-رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، د ط، 2010، ص86.

[3]- ك. م نيوتن: نظرية الأدب في القرن العشرين، تر: عيسى العاكوب، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 1988م، ص143.

هو نصّ كونه عملية صيرورة يتقاطع مع عدد لا يحصى من النصوص السابقة عليه،والتي يستوعبها إراديا أولا إراديا.

تبعا لذلك، فإن العمل الروائي خطاب أدبي يتميز بنمطه الخطابي المتنوع، فكريا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا ودينيا، فقد باتت الرواية العربية اليوم في نظر الكثيرين كما يقول **منيف**: "تحمل طاقة خاصة وفكرا يلجأ إليها الروائيون ليقولوا أشياء لا يستطيعون قولها في خطاباتهم الاعتيادية"[1]، وهكذا فالخطاب الروائي بحدوده النصية الواسعة هو الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة ولكن الذي يتغير هو الخطاب الروائي.

إضافة إلى ارتباط الخطاب الروائي بالزمن، كونه " عنصرا أساسيا في بناء الخطاب الروائي فلا يمكننا أن نتصور حدثا روائيا خارج الزمن، لأنه يؤثر في العناصر الأخرى، وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى" [2]، فلا يتم السرد إلا بوجود الزمن. من ثم، يكون الزمن من الركائز الأساسية التي يُبنى عليها الخطاب الروائي، إذ تقول الروائية **سيزا قاسم**: "للزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ، حيث أن التاريخ يمثل إسقاطا للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي، ويستطيع الروائي أن نعرف منه كل ما أراد أن يستخدم في عمله الفني"[3].

تبعا لذلك، نجد ثلاثية أحلام مستغانمي في جميع أجزائها لا تنقطع عن استخدام هذا الزمن، فإذا كانت ذاكرة الجسد قد بنت أحداثها انطلاقا من ثورة التحرير الجزائرية وملابساتها، فإنها تنتهي إلى أحداث أكتوبر 1988، ولا تنقطع عن ذكر أسماء وأحداث تاريخية، حيث وقفنا في "ذاكرة الجسد" على مشهد "خالد بن طوبال"، وهو يخرج من تلك المعركة بتفاصيل شتى، حيث يقول: "ها هو ذا القدر يطردني من ملجئي الوحيد، من الحياة والمعارك الليلية، ويخرجني من السرية إلى الضوء ليضعني

[1]- منيف عبد الرحمن: عروة الزمن الباهي بين السياسة والثقافة،الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ، ط1 ،1997، ص138.

[2]-سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص 27.

[3]-المرجع نفسه، ص30.

أمام ساحة أخرى ليست للموت وليست للحياة"[1]. لقد فقد البطل هنا ذراعه من أجل تحرير الوطن، ونفهم من هذا أن المشهد له ظروفه الخاصة، وأن المصاب ذهب إلى هذا المكان بمحض إرادته، وأن ما حدث كان أمرا وارد الحدوث.وتأتي رواية "فوضى الحواس"، التي تنطلق بدورها من أحداث أكتوبر نفسها، مرورا باستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، واغتيال الرئيس الشهيد محمد بوضياف، فينحصر هذا الاستحضار بعض الشيء في الرواية الثالثة "عابر سرير"، لكنه يملأ فضاء المناقشات بتلك الأحداث التاريخية، وسنجد أن الصورة البارعة التي عرضتها الرواية ما هي إلا بقايا مجزرة حقيقية، ميزتها أحداث العنف. إذا، فالزمن عنصرمهم من عناصر الخطاب الروائي أو النص السردي، لأنه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة، كما يعدّ العنصر الفعال الذي يكمّل بقية المكوّنات الحكائية ويمنحها طابع المصداقية.

وقد ارتبط الخطاب الروائي أيضا بالسرد، الذي يتسع ليشمل الخطابات سواء أكانت أدبية أمغير أدبية يبدعه الإنسان حيث كان، وبالتالي فالسرد متعدد في أشكاله حسب طريقة الحكي وخاصة ما يعود منها إلى اصطناع الضمير، إذ أن الخطاب السردي يقوم على الضمائر (أنا، أنت، هو) وهذه الضمائر لا تقتصر وظيفتها على الجانب الجمالي في الخطاب، وإنما تتجاوزه فهي كما قال "**بنفينيست**"(Benveniste):" تمثل تعبيرا عن الذوات، وبذلك تمتلك دلالتها ووظيفتها داخل الخطاب أين يختلط مع الشخصيات وبنائها وحركتها، ليغدو الخطاب السردي جملة من الحركات التي تشمل الزمن والشخصية معا"[2].

ولأن المرأة الكاتبة غالبا ما تعتمد في خطابها الروائي ضمير المتكلم-الذي يضفي على لغة السرد طابعا حميميا، ويتوحد مع شخصيتها الروائية-كقيمة أساسية تعبّر من خلالها عنتمركز المرأة حول ذاتها الأنثوية انطلاقا من الاهتمام بقضايا جوهرية تفهم حياة المرأة، وتعبر عن معاناتها في طابع مونولوجي، وكأنها تعبر عن انقطاع الحوار مع الآخر، ألا وهو الرجل وعن الرغبة في البوح والكشف

[1]-أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، الشركة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص35، 36.

[2]- عبد المجيد التونس: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002م، ص47.

وبيان واقع مازال يتجاهل عذابها وأحلامها المغتالة، ومثال ذلك الكاتبة "أحلام مستغانمي في روايتها ذاكرة الجسد". هكذا وجدت المرأة حاملة لغتها على جسد قلمها معبرة عن أنوثتها، جاعلة نفسها محور الوصفوالتعبير، هذا ما جاء بقلم الروائية التي أفردت روايتها للأنثى، واضعة فيها أحلامها حيث جعلت الرجل شخصية مجهولةبعضو ناقص، تتقاذفه أعاصير الحياة محملة إياه هموم النجاة، ضمن لغة سردية تخاطب الآخر، وتجعله يعيش في دائرة تخيلاتها، مخرجة إيّاه من عالمه الخارجي لتدخله عالم النص الذي تقلب فيه المعايير وتحقق فيه الأنوثة عالمها الخاص، الرامي إلى خلق فضاء أنثوي عرّف المرأة وأحصى ميزاتها، وأفرد لها لغتها التي عادت إليها.

للإشارة، فقد جاء أول تأنيب للرواية العربية على يد الروائية "ليلى بعلبكي" "أنا أحيا"، حيث تستنطق بطلتها "لينا فياض" لتصبح هي الساردة تسرد وتحكي، تبوح وتتحدث وتعبر عن خلجاتها الأنثوية المكبوتة بفعل عادات وتقاليد ورواسب بالية، فتخترق المألوف وتلج المحظور، ثم تحكي لنا عن تجربتها بلسانها وتطلعنا حول ما يخصها كأنثى، دون وساطة الرجل الذي اعتاد ممارسة هذه المهمة، استلمت المرأة مهمة السرد والحكي، واسترجعت ضمير الـ "أنا" الأنثوية محل الـ "هو" الذكوري، "وجاءت الأنوثة لتطرح ذاتها كقيمة شعرية في الخطاب الأدبي، وهذا يقتضي من الكتابة النسائية دورا مزدوجا فيه، أولا تأسيس لخطاب أدبي أنثوي حقيقي الأنوثة، ولكن هذا لن يتحقق جدوته إلا بتخليص اللغة من فحولتها التاريخية .

وهذا ما سعت هذه الروائية إلى فعله، حيث أخذت بمهمة تفكيك الفحولة وتكسيرها، وفي الوقت نفسه راحت اللغة تكتب نفسها، تنقش صورتها على الورقة بوصفها أنثى تتكلم بلسان المرأة وتكتب بقلم المرأة وتسرد اللغة بذلك أنوثتها التي سرقت منها، وتتخلص من المستعمر المحتل الذي احتل المساحة وتتكلم بفعل الكتابة وفعل القراءة والتأويل، وهي أفعال كانت جميعها من حق الرجل ومحتكراته"[1]. تلك الأنوثة التي رسمت ملامح الذات ومجدها لتنسخها في الذاكرة، راسمة من الخيال حقيقة تبلغُ بها سنام الرغبة وإشباع اللذة، وتعويض ما غاب أو ما سُرق منها.

[1]-عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1996، ص81.

وعليه، يمكن القول إن المرأة قررت تخطي الحواجز ودخول عالم الكتابة والإبداع الأدبي، فكانت "الكتابة بالنسبة لها فعل خلاص، بل ردّا على القهر الوجودي العام، الذي ظلت تمارسه عليها السلطة الذكورية. فالقلم وسيلة حضورها بالقوة والكتابة هي فعل هذا الحضور، هي معركة انتزاع وجود من مساحة احتكرها الرجل لطول زمان. وقد ظلت المرأة تناضل بكل نفيس من أجل ايصال صوتها، ليعترف الجميع بتمكّنها وتفرّد تجربتها الأدبية، بعد أن وجدت نفسها في وسط يقيدها ويحاسبها على أنها فرد فاقد الأهلية، لا يحق له أن يمارس حركاته المتنوعة إلا ضمن الإطار الذي يحدده العرف والمجتمع"[1]. فالورقة البيضاء هي مساحتها للحرية، وهي أبجديتها وبطاقة تعريف لها، في وجه من يهمّشها ويرتضي عدم أهليتها.بالتالي، فالخطاب الروائي هو عمل إبداعي، تتجلى فيه خفايا الذات حيث يتعامل المبدع مع الأشياء من حيث تمثله لأناه ومن حيث مقدرته على امتاع المتلقي وجذبه نحو الموضوع.

المبحث الثاني: السلطة والرواية العربية.

يعتبر مفهوم السلطة من المفاهيم التي أحدثت جدلا واسعا بين العلماء والمفكرين في جميع التخصصات، على مرّ العصور لتطوّر الفكر الإنساني، كما يعدّ من أكثر المفاهيم السوسيولوجية استخداما في إطار علم الاجتماع بصفة عامة، وعلم الاجتماع السياسي بصفة خاصة.إن الدارسين والعلماء والمتخصصين على الرغم من اجتهادهم في هذا المجال، إلا أنهم لم يتفقوا على تحديد هذا المفهوم بل إن كثير من الآراء تتباين أحيانا، وقد تتضارب أحيانا أخرى.

أولا: مفهوم السلطة(Authority):إن مفهوم السلطة من المفاهيم التي يصعب تحديدها بدقة، كونهمفهوما معقدا ومركبا لتعدد صفاته وطبيعته، بالإضافة إلى أنه يتطوّر باستمرار.

[1]– أمال منصور: "الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية"، مجلة المخبر، ع3، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص199.

أ. لغة:

وردت مادة "سلط" في لسان العرب **لابن منظور** كالآتي: "يسلط تسليطا وسلاطَة، والسلاطة: القهروقيل: هو التمكن من القهر، والاسم سُلطة بالضمّ، والسُّلطة وهي التسلُّط والسيطرة والتحكم، فيقال: سَلَطَهُ: أي أطلق له السُّلطان والقدرة، وسلطَهُ عليه: أي مكنه منه، وحكمت فيه ، وتسلَطَ عليه: تحَكم وتمكن وسَيْطَرَ، ومنه: تسلط الأمير على البلاد: أي حَكَمَهَا وسيطر عليها، وسَلط القوي على الضعفاء: تغلب عليهم وقهرهم والتسْليطْ: التغليب واطلاق القَهْرِ والقدرة، يُقالُ: سَلَطَهُ الله فسَلَطَ عليهم، أي جعل له عليهم قوة وقهرًا، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ﴾[سورة النساء الآية 90]"[1]. أي أن السلطة في هذا التعريف تعني التمكن، السيطرة والتحكم، والغلبة، والقوة، والقهر.

كما وردت في القاموس المحيط **للفيروز آبادي**أيضا، فهي: "السُلْطَانُ: الحجة وقدرةُ الملكِ وتضمُ لامه والولي مؤنث، لأنه جمع سليط الذهن كأن به يضيء المُلْكُ أو لأنه بمعنى الحجة وقد يذكر ذهابا إلى معنى الرجل"[2]. نفهم من هذا التعريف أن مفهوم السلطة مشحون بطابع العنف والقهر والحجة.

بناء عليه، فالسلطة في المعاجم اللغوية إذن تحمل دلالات عديدة منها: القهر والقوة والغلبة والقدرة، ويشتق منها السلطان–حيث يمكن أن يكون ذكرا أو أنثى–ويعني البرهان والحجة، وأيضا فصاحة اللسان.

ب.**اصطلاحا:**إن مفهوم السلطة في الاصطلاح محل اختلاف الفلاسفة والعلماء، ومن الصعوبة العثور على تعريف دقيق متفق عليه، وذلك بسبب تعدد صفاتها ومرجعيات أصحابها.

[1]– ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، المجلد السابع، منشورات محمد علي بيضون، دار صادر، بيروت، ط1، 2003، ص361، (مادة : س، ل، ط) .

[2]–محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،ط8، 2005، ص 675.

- **عند الغرب:**

يعرّف "**أندري هيوم هيود**"(André HumeHuyde)السلطة على أنها: "القدرة على التأثير في سلوك الآخرين، فالسلطة يمكن فهمها على أنها الحق في القيام بذلك، إن القوة تحقق الإذعان من خلال القدرة على الاقناع، أو الضغط، أو التهديد، أو الإكراه، أو العنف، أما السلطة فهي تعتمد على الحق في الحكم مدرك ومفهوم، ويحدث الإذعان من خلال اِلْتِزَامْ أخلاقي ومعنوي من قبل المحكوم بأن يطيع"[1].فبالرغم من اختلاف الفلاسفة حول الأسس التي ترتكز عليها السلطة، فإنهم اتفقوا على أنها ذات طابع أخلاقي ومعنوي "السلطة يجب أن تطاع"[2].فالسلطة هنا هي سلوك ناتج عن الارغام والضغط، من أجل القيام بأفعال يمكن أن تحقق، من خلال الطاعة العمياء لها دون جدل ومناقشة.

ويعرفها "**ماكس بير**"(Max Beer) بأنها: "إمكانية فرض إرادة شخص ما على سلوك الأشخاص الآخرين، فهي إذن تدل على هيمنة يمارسها من يُمسك بسلطة من نوع ما تؤدي بالذين تتوجه إليهم إلى الاقرار بتفوق، يبرر دوره في القيادة والتوجيه"[3]. بمعنأن السلطة تكون مرتبطة ارتباطا عينيا بالانضباط، وهي تعبير عن أوامر صادرة تحمل معها إلزامية الرضوخ لها، أي أن السلطة هنا تقوم على الهيمنة والانضباط بأوامرها، بشكل تلقائي سريع دون أي اعتراض أو مناقشة.

والسلطة مفهوم زئبقي،فهي على حدّ تعبير"**ميشيل فوكو**"(MichelFoucault)إنها: "ممارسة محايثة للعلاقات الاجتماعية، وليست متعالية عليها أو مفارقة لها، فالسلطة موجودة وموزعة في ثنايا المجتمع وتسري في كامل مكوناته وبياته، ولكنها تبلغ في الدولة وأجهزتها أكمل صورة لها، حيث

---

[1]-أندرو هيوود: النظرية السياسة مقدمة، تر: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص225.

[2]-المرجع نفسه، ص225.

[3]- ويبر ماركس، القانون في الإقتصاد والمجتمع lawinEconony and society كامبردج، مطبعة جامعة هارفارد، 1954، ص323، نقلا: جالبريث، جاونكنيث: تشريح السلطة، تر: عباس حكيم، مطبوعا مؤسسات كورجي/دار المستقبل، دمشق، ط1، 1993/1985، ص16، 17.

تعكس الدولة السلطة بوصفها استراتيجية معقدة"[1].فهو هنا يحاول تجنب السقوط في السجال القائم بين مفكري اليمين واليسار، من خلال تقديمه لتحليل سياسي لجسد السلطة، وقراءة نقدية للتصورات التي يعتبرها تقليدية سواء الشكلانية الحقوقية أو الليبرالية، والتي تنظر إلى أهمية السلطة من حيث قدرتها على الاستمرار مقارنة بمختلف أشكال السلطة، التي تقبل الزوال والاندثار.

- **عند العرب:**

عرفها **القلقشندي** بأنها: "الولاية العامة على كافة الأمة، والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها"[2]. فالسلطة هنا وحدها من تملك الحق في إصدار القرارات دون أي مناقشة، فهي تعمل على تحقيق الطاعة العمياء لصالح الأمة.

وعرفها **توفيق المدني**قائلا: هي" القوة أو الحق في التصرف واتخاذ القرارات، وإصدار الأوامر، سواء كانت هذه الأوامر متعلقة بالقيام بعمل أو الامتناع عنه، وبالتالي فإن الأساس في السلطة هو القوة على إلزام الآخرين للامتثال لما يريد حائزها"[3]. فهي إذا، مرتبطةبالقوة التي يمتلكها المدير في اتخاذ القرارات التي تحكم تصرفات الآخرين؛ التي تمكنه من ممارسة مسؤولياته لتحقيق أهداف المؤسسة.

ويعرف **أحمد زكي بدوي** السلطة بأنها: "القدرة على التأثير، وهي تأخذ طابعا شرعيا في إطار الحياة والسلطة هي القوة الطبيعية، أو الحق الشرعي في التصرف أو إصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا، ومن ثمة يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته"[4].أي السلطة حق مشروع وتستمد مشروعيتها من المجتمع، بأخذ على سبيل المثال علاقة الأب بأبنائه.

---

[1] -Michel Foucault : «Histoire De Sescualite 1 La Volonte De Savoir» Edition Gallimard Paris,1976, P123,122.

[2]- أبو العباس القلقشندي: مآثر الإنافة في معاجم الخلافة، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط1، 1989، ص1-8.

[3]- توفيق جميل أحمد: إدارة الأعمال، مدخل وظيفي، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999، ص08.

[4]- علي أسعد وطفة: بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000، ص118.

وهناك مفهوم أخر ذو صلة بالسلطة وهو الهيمنة، حيث: "أن الهيمنة التي تفهم على أنها استراتيجيات، التي يتم من خلالها الحفاظ على الأيديولوجيات، أو وجهات النظر للعالم، تتعلق بالفئات الاجتماعية القوية، وهنا تفهم الثقافة كأرضيات للنضال والصراع على المعاني، كما أن مفهوم الهيمنة يحتوي على/ أو ضمنيًا على قضايا السلطة"[1].من خلال ما تقدم يتضح لنا أن السلطة هي التمكن والقوة على التوجيه والإجبار بهدف توجيه سلوك الآخر.

ثانيا: السلطة والإبداع الروائي.

تعد إشكالية السلطة والابداع واحدة من أبرز الإشكاليات التي واجهها الفكر النقدي العربي ، فهي قضية كل ثقافة وبروزها كإشكال فكري إلى مستوى السطح، يختلف من واحدة إلى أخرى باختلاف مستوى التقدم الحضاري ودرجة الحريات داخل كل مجتمع، ومن هنا شكلت السلطة محورا أساسيا في الخطاب العربي، أي الخطاب الإبداعي وفي مقدمته الرواية كجنس أدبي، حيث نلاحظ أن الرواية العربية: "وخاصة بعد هزيمة 1967 تركز اهتمامها بصورة كبيرة على السلطة، أو بعض تجلياتها بمختلف الأشكال التي يمكن أن تتحقق من خلالها"[2]، أي أن السلطة تحضرُ بأشكالها وممثليها في الرواية العربية.

ولعل أهم الروايات التي انتقدت السلطة السياسية الحاكمة رواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي، إذ تناولت الكاتبةالعربية عبر نصوصها الروائية قضايا المجتمع وهواجسه، فتحدثت عن الوطن المستعمَر والرجل المستبد والمرأة المغتصبة ...إلخ، إذ استطاعت المرأة الدخول في كل مجالات الحياة العامة السياسية والقضائية، الفقهية، التعليمية والروائية، والشعر والنثر خاصة بعد أن حطمت جميع أشكال الجمود والتحجر، الذي فرضه عليها التاريخ ، متجاوزة بذلك قيود الأعراف والتقاليد البالية التي كانت راسخة في عقول الشعوب منذ القديم، فطالما عانت المرأة قهر شعوبها خاصة رجالها.

---

[1]- كريس بركر: معجم الدراسات الثقافية، تر: الأستاذ جمال بلقاسم. أستاذ بجامعة جيجل، الجزائر، نسخة أولية للقراءة، ص176.

[2]- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون/دار الأمان/ منشورات الاختلاف بيروت، لبنان /الرباط، المغرب/ الجزائر، ط1، 2012م، ص172.

حيث أصبحت المرأة تقبل أفكارا جاهزة أسس الرجل أركانها بعدما روّج عنها أفكارا خاطئة، جعلت العقل الإنساني يرى الوجود الأنثوي بنوع من النمطية والجمود. فبعدما استولى الرجل على فعل الكتابة لنفسه، نجد كتابة المرأة تعاني من ثقافة الإقصاء والتهميش، أي أن الأدب من المجالات التي دخلتها المرأة لإثبات ذاتها والتعبير عن مكوّناتها، وهذا ما رفضه الرجل لأنه رسم في خياله أن المرأة عاجزة وقاصرة ذهنيا، والأجدر بها الاكتفاء بالأدوار التي وجدت من أجلها (الإنجاب، والتربية، والطهي، والغسيل)، ولهذا فالمرأة "لا تدخل الكتابة بوصفها سيدة النص، إذ أن السيادة النصوصية محتكر ذكوري"[1].وفي ظل هذا الاستيلاب الثقافي الذي عانت منه المرأة، فقد استطاعت الثورة على سلطة الرجل والمجتمع الذكوري بقوانينه وطابوهاته، فأسست فضاء لها تكون فيه المحرّك والفعال، فسعت إلى تحقيق استقلالها الفكري مثلها مثل الرجل، فكان الأدب الفضاء الأنسب لفضح وتعرية إيديولوجيات الرجل في كتابته.

لكن عرفت المرأة في العصور الحديثة نقلة نوعية، فأصبحت تكتب وتعبر عن نفسها وعن بنات جنسها، فنزعت القلم من أيدي الرجل لتفضح عمّا تحسّ به وما تعانيه من حياة ذاتية واجتماعية. لتجد المرأة الكاتبة –إذن–فعل الكتابة متنفسا ومساحة لممارسة حركية القول والفعل والانفلات من قيود الصمت، ما حول كتابتها إلى فعل وجودي. وقد أكد "الغذامي" أن طريق الأنثى لإثبات وجودها لن يكون "إلا عبر المحاولة الواعية نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنثوية تصارع الفحولة وتنافسها، وتكون عبر كتابة تحمل سمات الأنثوية وتقدمها في النص اللغوي، لا على أنها (استرجال) وإنما بوصفها قيمة إبداعية تجعل (الأنوثة) مصطلحا ابداعيا مثلما هو مصطلح الفحولة"[2].

وهذا يعني أن هناك سمات تتفرد بها المرأة في اقتحامها لعالم الأدب والكتابة،مما يجعل نتاجها يختلف عن نتاج الرجل متميزا عنه. وقد كانت الرواية هي الأداة التي لجأت إليها لتغيير نظرة الرجل نحوها: "فأنجزت عملها خير إنجاز، وساهمت في النهوض بما يجب عليها نحو وطنها، وقد أثبتت فعلا بأن

[1]– عبد الله الغذامي: والمرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2006، ص47.

[2]– المرجع نفسه، ص55.

المرأة لم تخلق فقط للبيت، لأن طبيعة أنوثتها تمنعها من أن تكافح في الحياة كفاح الرجال"[1]. أي أن المرأة تخطت النظرة التي تقلل من شأنها وتضعف مكانتها، فهي ليست مجرد جسد أو أداة للترفيه بل هي ذات عقل مبدع، تعرف أن الكتابة منحت المرأة الحرية للتعبير عما كما ممنوعا، وعن القضايا المرتبطة بها في جميع المجالات فطالبت بحقوقها وكل ما يمكن أن تحققه وتصل إليه.

وقد برزت في الأدب السنوي عدة كاتبات برزت في مجال الكتابة من بينهم الروائية أحلام مستغانمي، التي عملت على كسر فحولة الرجل حين أعطته حق السرد، ولكنها في الحقيقة هي التي تتصرف فيه كما تشاء، ومن ثمة كانت كتابة أحلام بمثابة "الابداع المفاجئ ... أول شمعة تضاء في درب الرواية الجزائرية النسائية، لتضيء الطريق المعلم وتقف جنبا إلى جنب مع الروايات العربية الناجحة"[2]. فالكاتبة دخلت عالم الكتابة بحثا عن هويتها المفقودة ولتبليغ رسالتها، خاصة بعدما أدركت بعمق النظرة الدونية والوجود المهمش لها، والذي طالما حاول المجتمع الذكوري المتسلط إثباته ونفيها هي كأنثى. كما أوضحت رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي صورا سلبية للرجل لدى المرأة الكاتبة وبأوصاف متعددة: الرجل الخائن، والرجل المتسلط والرجل الزوج الذي لم يستطع حب زوجته من خلال علاقة فارغة، يصرخ كل فعل فيها بالانفصال وكأنما هي كابوس كما جسدت أيضا أصناف أخرى للرجل من خلال الرواية، وهي كالآتي: الرجل العاجز، الرجل العاشق ... وغيرها من الأصناف.

وقد كانت اللغة عند المرأة الكاتبة – وسيلة التعبير عن آمالها وآلامها – وليدة معجمها الخاص، فلم تخرج عن أغراضها وأشيائها البسيطة ، وعالمها الخاص والداخلي: "فلقد حولت المرأة اللغة إلى أنثى مغرية قاتلة مع سمات أنوثة قوامها الشعرية والسردية وجرعات زائدة من الذاتية والانفعالية والوجدانية وكأنها وصلت إلى فكرة تأنيث الذاكرة من خلال رفع صوت الأنوثة وصوت

[1]– محمد داوود وآخرون: الكتابة النسوية (التلقي والخطاب والتمثيلات)، الدراسة العليا للأدب والعلوم الإنسانية، د ط، 2010، ص22.

[2]– موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، الأردن، زهران للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)، ص28.

الصمت اللغوي واستحضار التغريد، المؤنث، ليكون للمرأة لغة تصارع لغة الرجل وتقف معها"[1]، فهي بهذا تأخذ مساحتها على ورقها الأبيض، الذي تخط عليه إبداعها وتتخطى به آلامها وأحزانها وترسم فيه أحلامها، وتهمش فيه سقطاتها وهفواتها.

وعليه، نستنتج من خلال الشواهد السابقة أن المرأة الجزائرية تحررت من القيود والضغوطات الظالمة المحيطة بها في حياتها، وكان العِلم سلاحها تكتب عن القضايا التي تخص الوطن، وعالجت المواضيع المختلفة والمتنوعة بشكل عام، فركزت على المسائل النسوية بشكل خاص، لتعبر عن معاناة وإحساس المرأة وعواطفها النابعة من أعماقها بصدق وإخلاص، إذ وجدت حريتها في الإبداع الأدبي لتثبت وجودها وتحكي معاناتها وسيرتها الذاتية، وهكذا حاولت الذات الأنثوية نيل حقوقها المهضومة، وسعت إلى إثبات وجودها عن طريق تحرير الرجل من امتداده الرجولي.

المبحث الثالث: من سلطة الخطاب إلى خطاب السلطة:

أولا: المثقف ولا مركزية الخطاب:

من المواضيع الأساسية التي ارتبطت بظهور الرواية العربية، صدام المثقف الحداثي بالسلطة، فالمثقف: "وهو يعيش واقعا مزريا استطاع أن يقرأ في السلطة عطب الوجود، فوقف منها موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما تعرض له الأفراد من ظلم وتعسف"[2].وقد أثار البحث عن العلاقة بين المثقف والسلطة-أو بين صُناع الفكر والرأي وصُناع القرار السياسي-جدلكثير من الفلاسفة والمفكرين "وهذا بدءا من تعريف الانسان بالذات العارفة التي تؤلف بين المعرفة والفعل"[3]. فإذا تمسك المثقف بآرائه تحول إلى عدو السلطة، وقد يعرضه صدامه معها إلى الضرر، أما إذا تنازل عن مبادئه إرضاء لها تحول إلى مجرد بوق من الأبواق المدافعة عنها، في حين إذا قرر الاحتفاظ بمعرفته

[1]- عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، ص202- 234.

[2]- فرقة بحث معهد اللغات الأجنبية، صورة المثقف في القصة القصيرة الجزائرية المكتوبة بالعربية، جامعة الجزائر، ص150.

[3]- وفاء شعبان: في الحاجة إلى الفلسفة، الفكر العربي المعاصر- مجلة فكرية مستقلة، مركز الانماء القومي، بيروت/باريس، عدد 138-139، 2007، ص94.

لنفسه اتهم أنه تقبع في برجه العالي بعيدا عن هموم الناس ومشاكلهم دون أن يحاول أن يغير من واقعهم.

ونجد الثقافة العربية الإسلامية في جوهرها هي تجسيد الوعي بضرورة صنع الحاضر، وفقا للاختيارات الفكرية الكبرى التي تتناغم وروح تلك الثقافة وجوهرها العقدي والحضاري، والمثقف الحق هو الذي يتمكن من تحقيق هذه المسألة، من الضروري أن يكون مبدعا وخلاقا، لكي يستمر عطاؤه الثقافي وصولا إلى صنع الحاضر وفق متطلبات الوعي واختياراته.والمثقف المبدع هو الذي يبقي قلقه الفكري والثقافي مفتوحا لمواصلة البحث والحفز المعرفي والمراجعة والتطوير، بحثا عن صيغ وأطر جديدة للارتقاء بمستوى المعرفة والثقافة إلى الأمام. وبذلك يصبح القلق الثقافي شرط الابداع ووسيلته،وفي آن واحد يصبح الأداة الأمينة للانتقال من وضع ثقافي إلى آخر أرقى وأعمق، فالقلق الثقافي وحضور الثقافة وأهدافها في شخص المثقف وعطائه هو البداية الأساسية لتشكيل المناخ الملائم للإبداع الثقافي والفني والأدبي.

فالمثقف الحقيقي هو الذي يساهم في عملية الإبداع، ويظهر جليا أن المثقف حسب **ناصيف ناصر** لا يمكن إدراجه ضمن قائمة الناس العاديين ولا المفكرين العاديين، وإنما هو الفرد المبدع الذي يستقي الحلول لمشاكله ومشاكل مجتمعه، من خلال اطلاعه على الغير وأخذه من سابقيه (التراث)، فالمثقف" ليس بالإنسان العادي وليس بالمفكر العادي كذلك ، بل هو الفرد الذي يعيش مشكلات مجتمعه المتعددة، ويعمل على فهمها ودراستها من موقعه في المجتمع، ويسهم بعد ذلك في معالجتها وإيجاد الحلول المناسبة لها، إنه بعبارة أدق الفرد الذي يترك أثرا في غيره من الأفراد ، بل وفي المجتمع ككل وفي مختلف المجالات"[1].ومنه يكون إبداع المثقف مجسدا في فهم مشاكل مجتمعه واستيعابها، وتقديم الأفكار والحلول المختلفة لكل الصعاب، وتوجيههم إلى التغيير نحو الأفضل، وتطويرهم في جميع مناحي الحياة واختلافها.

[1]- ناصيف نصار: طريق الاستقلال الفلسفي، بيروت، دار الطليعة، ط1، 1975، ص18.

والملاحظ أن المثقف العربي قسمان هناك من يتصالح مع السلطة ، ويتكيف مع الواقع ويتأقلم مع النظام ويتحول إلى بوق سياسي ومحام يدافع عن النظام السياسي الحاكم، ويحمل إيديولوجية السلطة القائمة على شؤون البلاد، ويوصلها بعد ذلك في خطاب ديماغوجي إلى الجماهير الشعبية دفاعا عنها وتبريرا لها ، قصد إعطاء المشروعية والصلاحية لها ، ويغطي بغربال الفكري والسوفسطائي على أخطاء وهفوات الطبقة الحاكمة، وهناك من المثقفين من يلتزم بالحياد والصمت ولا يحرك ساكنا أو جامدا، وإذا أَفْصحَ فإنه يعبر عن مواضيع مُجتَرَة عفى عنها الزمن، والدرس، لا علاقة لها بما يؤرق الجماهير الشعبية الكادحة، فيخْلَق هذا المثقف في سماء الخيال والتجريد بعيدا عن الواقع ومشكلاته. من ثم، فقدَ المثقف فاعليته لأنه لم يعمل بخصوصية، فقد تناسى المثقف دوره صارفا جل اهتمامه إلى اقحام مقولات على الواقع بطريقة تعسفية ارتدت عليه، فكان هو ضحيتها، من هنا فالمثقف " أَعْجَز أنْ يغير ما أراد تغييره وأفضى إلى ممارسة التعسف والاستبداد"[1].

وبالتالي، فعلاقة المثقف بالسلطة علاقة ملتبسة نشأت في ظروف غير سوية، ونحن نعلم أن السلطات في مجملها هي سلطات قامعة في العالم العربي، والمثقف الذي تعامل مع السلطات وقع تحت تأثيرها سواء بالخوف أو الترهيب ناهيك عن السلطات التي عملت على تهميش الثقافة ودور المثقف، فالمثقف كعضو اجتماعي ينتمي إلى جماعة معينة ، خاضعة لنظام سياسي معين يسهر على ثقافتها فلا تتحقق حركيته وينعدم وجوده ، إلا إذا كان النظام منسجما وقائما على أسس موضوعية منطقية مقبولة ومعقولة، غير أن النظام السياسي يكشف يوما بعد يوم عن فوضويته وعن تخلفه في جميع الميادين، وهذا ما يؤثر سلبا على مسيرة المثقف وعلى سلامة فكره ومشروعه، ومن ثم يشل حركته ودوره الطلائعي في خدمة المجتمع، لذلك فصيحاته الداعية إلى النهضة "لم تكن مرفوقة بأي

[1]-علي حرب: أوهام النخبة المثقفة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، ط3، 2004، ص452.

تجديد في الفكر والثقافة، وبعبارة أخرى لقد كانت هذه الإصلاحات تفتقد إلى المناخ الفكري الضروري لغرس جذورها في المجتمع وضمان نموها وتطورها"[1].

إن مثل هذه الأنظمة تسطو على المثقف وفكره، وذلك بتبني وسيلتين الرغبة والرهبة، فالرغبة تتمثل في توفير السلطة كل الغنائم والمغانم والمكاسب المادية والمعنوية للمثقف، شريطة أن يكون في خطها ويتجه اتجاهها ولا يرى إلا رؤيتها وبرؤيتها، وبالتالي "تصبح علاقة (مثقف، سلطة) علاقة الهدايا المتبادلة كما يسميها الشاعر المغربي الكبير عبد اللطيف اللعبي"[2]. أي محاولة السلطة دمج المثقف في رحابها، ومحاولة المثقف كسب الحكام ونيل رضاهم. أما الوسيلة الثانية فهي الرهبة وتتمثل في سلوك السلطة اتجاه المثقف مستعملة السَوطَ والاعتقال والتعذيب، وتقييد حرية التعبير والفكر، وقمعها قمعا شديدا بصور ومناهج متعددة ومختلفة.

ومن هذا المنطلق نعتقد أننا لا نستطيع أن نرى المثقف العربي بالصورة التي ننشدها، إذا لم يكن هناك مناخ ديموقراطي حقيقي يتيح الحرية الفكرية لعمل المثقف ويعطيه كامل الصلاحية لاختيار ما يريده، "فهذه الديمقراطية التي تَنْقُصُ معظم الوطن العربي هي الشرط الوحيد الذي سيجعل المثقف الحقيقي يتميز عن المثقف المغشوش"[3].فالسلطة لا يمكنها بأية حال من الأحوال أن تعيش دون استغلال المثقف، فهي تحن إليه لقضاء حاجاتها الاشهارية والدعائية، غير أن هذا الحنان وهذا الرضى لا يتعديان مستوى تحقيق الرغبة السلطوية، وبالتالي ينتهيان بنهاية تحقيق السلطة لأهدافها وتتحول الرغبة إلى رهبة، ويقصى المثقف من جديد كآلة استعملت لغرض معين ولم تعد صالحة، من ثم، تُلقى وترمى في المزبلة الثقافية والتاريخية والاجتماعية بعدما انعدم استعمالها، لأن نموذج المثقف الذي هي في

[1]-محمد عابد الجابري: تطور الأنتلجاسيا المغربية الأصالة والتحديث في الأنتلجاسيا في المغرب العربي، دار الحداثة، بيروت، 1984،ص15.

[2]-عبد اللطيف اللعبي: المثقفون المغاربة والسلطة في الأنتلجاسيا في المغرب العربي، دار الحداثة، بيروت، 1984 ص160.

[3]-محمد زبير: تعقيب على محاضرات الأستاذ طاهر لبيب، مجلة الوحدة، ص21يوم 2022/05/17.ينظر الرابط:https://www.aranthropos.com

حاجة إليه من أجل إعادة انتاج الإيديولوجية السائدة والقيم الرمزية لإضفاء الشرعية، لا ينبغي أن يتمتع بأكثر مما ينبغي من الخيال أو روح المبادرة.

تبعا لذلك، يدخل المثقف من جديد فضاء المنسيات والمهمشات، فالسلطة لم ترى في المثقف وثقافته، إلا أداة تقنية أو وسيلة مادية أو معنوية، أو سلوكية تستغله كصورة إشهارية تعبر بها عما يريد التعبير عنه، وذلك من أجل تدعيم بقاءها واستمرار وجودها في ظل الأزمات، وقد يتفطن المثقف بطريقة واعية أو لا واعية بوضعيته المتناقضة ، وأن إبداء الرأي ونقد السلطة من أكبر المحظورات تنتهي بصاحبها إلى التعذيب أو السجن، وفي أحيان كثيرة إلى القتل والاغتيال المجاني، أو الهروب والهجرة نحو الدول الأوروبية أين يأمل المثقف دائما في العيش الشريف، وفي الممارسات الثقافية والفكرية والسياسة الحرة. ومن هنا فالسلطة العربية تواجه كل الفئات المفاهيمية لها والمطالبة بالتغيير والإصلاح، فالدول الأوروبية الاستعمارية هي التي خلفت هذه الأنظمة السلطوية الديكتاتورية، دعمتها ولا زالت تدعمها بالأسلحة من أجل نشر القهر والقمع والتخلف ضد شعوبها، وبالتالي اخضاعها للتبعية لها في جميع الميادين.

ولكن مهما تكن ديكتاتورية هذه الأنظمة فلا يمكن انكار وجود مثقفين ملتزمين، الذين هم مطالبون بعدم البقاء والوقوف عند حدود التصوير بهذا الواقع المرير، وبالتالي منفعلين معه، بل هم مطالبون بأن يكونوا كما يقول المفكر الإيطالي "**غرامشي**" (Gramchi):"مثقفين عضويين خلافا للمثقفين التقليديين، فلابد أن يكونوا مثقفين محركين وموجهين له، وذلك حسب ما يمليه عليهم وعيهم الفكري والسياسي والأخلاقي والانساني، وفاعلين ومؤثرين فيه، وهذا لا يأتي إلا بالمجابهة العقلية والواعية ومواجهة الصعاب شجاعة وجرأة بالرغم من المعاناة والعذاب والتضحية والتي قد تؤدي أحيانا إلى الموت"[1].ومن هذا المنطلق فإنه من واجب المثقفين أن يوحدوا صفوفهم حول أشياء بسيطة وخطيرة في نفس الآن، وهي تعرية الواقع الذي تطمح أجهزة الدولة والثقافات السائدة إلى

[1]–المهدي المسعودي: تعقيب على محاضرة الأستاذ حافظ الجمالي، مجلة الوحدة، ص42. ينظر الرابط
https://www.aranthropos.com:

طمسه، ومن ثم تغدو قوة المثقفين وأرضيتهم المشتركة متمثلة في النضال من أجل الاستقلالية المعرفية من كل السلط، مهما كان نوعها ولو داخل أحزابهم وانتماءاتهم التنظيمية والنقابية، التي تريد أن تحتويهم.

مما سبق يمكن القول إنه في ظل الظروف الاجتماعية المعقدة، وفي ظل الأزمة التي يمر بها المواطن العربي، يبقى المثقف العربي أمام اختيار مصيري، إما الاستسلام للنظام السائد أو للخطابات السلطوية والسياسية الضيقة، كما فعلت النخبة المثقفة التقليدية البورجوازية للجيل السابق، التي استسلمت في معظمها للنظام الفكري والثقافي الواحد الموحد، وما أنتجوه من ثقافة التخلف والعجز والقمع والقهر. وإما عدم الاستسلام لهذا النظام، وبالتالي السعي من أجل احتلال الصدارة والريادة، وفي تحريك المجتمع واصلاحه وتحريره، والنهوض به ومساندته من أجل الثورة ضد الانتهازية وثقافة المحاباة والظلم والقمع والاستبداد والتهميش، واحترام الرأي الآخر المخالف والمختلف الحامل لثقافة التقدم والازدهار، ثقافة المواطنة والعلم والأطروحات المعرفية المؤسسية، وديمقراطية حرة تقوم على احترام الآراء والأفكار، وحرية التعبير، واحترام حقوق الإنسان والموطن العربي.

ثانيا: المثقف بين المعرفة والسلطة

تعتبر قضية المثقف من القضايا الهامة جدا، ومن الموضوعات القلقة على المستوى المحلي والإقليمي في أغلب بلدان العالم، وتكمن أهميتها في الدور الذي يلعبه المثقف في التنمية الثقافية، ورفع منسوب الوعي الفردي والاجتماعي، وبالتالي تأثيره على أنماط التفكير الاجتماعي، ودوره البارز في إحداث تغيرات فيه، قادرة على كسر الأطُر التي تم تنميط المجتمع والشعوب عليه ، وفي ذات الوقت يكون رافدا معرفيا وقيميا في مواجهة كل محاولات الاستيلاب والاغتراب، هذا فضلا عن خطورة دوره فيما لو استغل ما يملكه من سلطة علم ومعرفة في تسخير وعي الناس لصالح السلطة أيّا كان شكلها، أو لتسخيرها في سبيل تحقيق مصالحه وإنجاز طموحاته تحت شعار الثقافة.

كثيرا ما يتعرض المثقفون لملاحقات من السلطة فيُزَج بهم في السجن وأحيانا يتم استهدافهم، وعلى غرار ذلك برز في الساحة الثقافية العربية عدة أنماط من المثقفين من بينهم نمط المثقف الناقد

الذي تمرد على المألوف والعادي وعلى السلطات، حيث نجد المثقف الناقد: "وهو ذلك المثقف الذي لا يرضى بكل ما يحدث له ولمجتمعه، ويحاول أن يفك المقولات والثوابت ويعيد تركيبها وفق رؤية واعية، فهو يتمتع بالعقل النقدي الذي سيخدمه في النظر إلى الأشياء والقضايا والذي يمارسه سواء إزاء السلطة أو إزاء المجتمع أو المجموعة التي ينتمي إليها"[1].فالمثقف هنايشكل رسالة في الحياة لأنه منتج للفكر أولا، وهو لا يشبه غيره من الناس في نظرتهم وفهمهم للحرية، مع أنها خلقت مع الانسان منذ ولادته، بمعنى أن الحرية موجودة في الفطرة، والمثقف بوصفه ينتمي إلى النخبة لاشك أنه أكثر تحسسا في التعامل مع هذا الشرط القيمي الأخلاقي، لذلك بالمعنى المتعارف عليه "يكون المثقف حرا متحررا مروّجا للحرية في أفكاره وأفعاله، وغالبا ما يكون مدافعا عن شرط الحرية، لهذا تتولد حالة التصادم والاختلاف بين السلطة والمثقف على نحو دائم، وقلما نجد اصطفاف المثقفين إلى جانب السلطة، لأنها تسلب حرية الإنسان لا سيما إذا كانت السلطة غير محددة بضوابط دستورية وما شابه"[2].

إن بذرة الإبداع تنمو في حياة المثقف منهجية مدروسة وواعية للتفاعل مع قضايا عصره وعلومه، ويبدأ هذا التفاعل بنقد الواقع معرفيا وفنيا، ومن ثم يبدأ المثقف بتوليد المعرفة الجديدة المبدعة. فالمثقف عند **ناصيف نصار**: "هو المبدع الذي يمكنه أن يحقق معنى الاستقلال بحق، أي أن تقبل على غيره مع القدرة على أخذ المفيد من تراثه أيضا، ومن ثم فيكون المثقف من لا يقبل ما أنتجه غيره ويتوقف عنده بل هو من يفكر باستقلالية وإبداع متخطيا طرق التقليد والاتباع"[3].إذا، على المثقف أن يكون فردا مبدعا كي يستطيع التصدي لكل أنواع السيطرة، كما كان في عصر الأنوار بأوروبا، وهذا هو المطلوب من المثقف العربي، وذلك بضرورة استخدام قدرته على الإبداع،

[1]-هويدة صالح: صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013، ص65، 66.

[2]- علي حسين عبيد: المثقف واحترام الحرية، شبكة النبأ المعلوماتية، الثلاثاء 18 نيسان 2014/ 6 جمادى الآخر / 5314، ينظر الرابط:https://annabaa-org

[3]- ناصيف نصار: طريق الاستقلال، طريق الاستقلال الفلسفي سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1975،ص18.

واستناده على الحرية وطرقه النقدية، بغية نزوع العالم العربي إلى التخطي الحتمي للاتباع الأعمى للتراث، قصد الاندماج في العالم المتطور.

وإذا نظرنا إلى الإبداع نجد أنه لا يعني استغناء الذات عن مشكلات المجتمع، بل الإبداع هو الخوض في مشكلات المجتمع بالتحليل والتفسير والنقد، وإيجاد الحلول المناسبة، فالإبداع هو رسالة اجتماعية سواء أكانت هذه الرسالة متمثلة في تعديل البنية المعنوية للمجتمع كما في حالة الإبداع الأدبي والفني، أم كانت متمثلة في تغيير وجه الحياة المادية للمجتمع، وحينما نتحدث عن الإبداع نتحدث عن الحرية، فالحرية شرط للإبداع كما أن الإبداع شرط لكي تصبح أفعالنا ذات طابع حر.

مما سبق يتضح لنا أن المثقف حينما يؤمن بمبدأ الحرية كقيمة أداتية مفتاحية لتحقيق العدالة، ويؤمن بها كمبدأ ثابت وليس نسبي على مستوى النظرية، وحتى في كثير من الأحيان على مستوى الفعل، فإنها تصبح السبيل إلى تحقيق فعاليته وإرادته واختياره، فلو فقدت حرية الإنسان لن يكون بمقدوره أن يختار ما يريد، ولذلك كان من أهم القيم التي يجب أن يدافع عنها المثقف ويقاتل من أجلها هي الحرية.

الفصل الثاني: جدلية الخطاب والسلطة في ثلاثية أحلام مستغانمي

المبحث الأول: صورة المثقف في كتابات أحلام مستغانمي

المبحث الثاني: تمظهرات صورة المثقف في روايات أحلام مستغانمي

أ- صورة المثقف في رواية ذاكرة الجسد

ب- صورة المثقف في رواية فوضى الحواس

ج- صورة المثقف في رواية عابر سرير

المبحث الأول: صورة المثقف في كتابات أحلام مستغانمي

ارتبط مفهوم مصطلح المثقف بالسلطة منذ القدم، فالمثقف فرد من أفراد المجتمع وهو جزء منه يحيا فيه ويحيا المجتمع به، أما السلطة فهي التي تسهر على تسيير وتنظيم هذا المجتمعبفرض قوانين وقرارات، في كثير من الأحيان تخدم مصالحها وليس مصالح المجتمع، لذا يظهر المثقف لإيقاظ الوعي في قومه، وينشر أفكار الحرية للتحرر من الذلّ والعبودية. وقد باتت قضية المثقف وعلاقته بالسلطة في العالم العربي من أبرز القضايا، التي أثارت جدلابين النقاد والمفكرين حيث أولوا اهتماما واسعا لها، ويعود ذلك إلى الأزمات الاجتماعية والسياسية والظروف التي شهدها، ما جعل كل الأنظار مسلطة على المثقف العربي والدور الذي ينبغي عليه تأديته في ظلّ تلك الظروف.

- **صورة المثقف في كتابات أحلام مستغانمي**

ترسم صورة المثقف في الرواية نوعا من الرسمية، من حيث اقترانها بصفات ثابتة في الذهنية العربية، لكن العرب لم تطلق على الشخص صفته المثقف أو التثقف إلا إذا توفرت فيه صفتان؛ الأولى:فزيولوجية وهي المهارة في الفهم وحدّة الذكاء، أما الثانية: فأخلاقية تتلخص في التمتع بالاستقامة والتهذيب، في حين حصرت وظيفة المثقف العربي في: "الالتزام بقضايا المجتمع والأمة العربية، بحيث لا يكون مثقفا إذا ابتعد عن هموم مجتمعه وقضايا أمته"[1]. أي أن يكون حاملا لآلام أمته وآمالها.

إذ ركز مختلف الكُتّاب على كيفية تقديمه كبنية مهمة في المجتمع قادرة على تقديم الحلول وإنتاج المعرفة المعمقة، لوصف هذه المرحلة باعتباره "المفكر الواعي بأهمية قضية الانتماء القومي، والوعي بأهمية دوره في إحداث التغيير الاجتماعي القائم على الخلق والإبداع"[2].أي أن المثقف هنا شخصية رئيسية تطرح نفسها بقوة، قادرة على طرح واقع المجتمع ووعيه بقضايا أمته، وفضاء للبوح والتعبير عن

[1]- محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص103.
[2]- مصطفى مرتضى: المثقف والسلطة رؤى فكرية، دار روابط للنشر، ط1، 2016، ص45.

الألم والطموحات في أجواء يسودها العنف والدمار ،وكذلك قناعته بضرورة التغيير، هذا ما أدى إلى بروز عديد من الروائيين الذين حملوا لواء تقديم هذا المثقف إلى المجتمع وبروزه ، من خلال أعمالهم التي لاقت رواجا.

وهذا ما ينطبق على الروائية أحلام مستغانمي التي تناولت دور المثقف بمختلف تحولاته التي مرّ بها في الجزائر ما بعد الاستقلال، مركزة على أوضاع المجتمع، وذلك من وجهة نظر المثقف، هذه الشخصية الديناميكية والمؤججة للصراع، محاولة إظهار موقفه ومعاناته في ظل هذه الأوضاع، فبدافيها شخصية لا منتمية للسلطة فضلت الهروب والابتعاد، حاول في بعض الأحيان أن يكون عنصرا فعالا يحاول تغيير الأوضاع إلا أنه تعرض لاضطهاد السلطة، بعدما فشلت في احتواءه.

وبهذا يعيش المثقف في تطور دائم في المجتمع مع كلّ موجه، وفي كل فترة زمنية، لذا وجب عليه المساهمة في تنمية مجتمعه وتطوره، فتتجلى –إذن– وظيفته من خلال وعيه للأحداث الحاصلة في المجتمع ومحاولة التحكم والسيطرة عليها بكل رزانة، من أجل إيجاد حلول مناسبة، إذن لابد للمثقف أن: "يحول الكلام إلى فعل، والنظرية إلى ممارسة ليتمكن من تحقيق الغاية البعيدة المنوطة به، ألا وهي تغير عقلية المجتمع ونوعيته"[1]، أي حضور المثقف يجب أن يكون بشخصيته وخطابه، مجسدًا قيم مجتمعه باعتباره ذاتًا فاعلة، تروم التغيير والتوعية والاندماج في ثنايا المجتمع.

وقد عالجت الرواية العربية مواضيع متنوعة تخصّ القضايا الراهنة التي تمسّ المجتمع، فقد أعطت لقضية المثقف وشخصيته أهمية كبرى، باعتباره سمة تعتري مشاكل المثقفين في الحياة اليومية، حيث عالجت مجموعة من النماذج من بينها:

- **نموذج المثقف الثوري**: الذي يدافع عن مبادئه وقيمته، ويسعى إلى تغيير الواقع المليء بالظلم والاستبداد، هدفه النهوض بالمجتمع وتحسين أوضاعه.وقد عُرِّف المثقف الثوري أو العضوي على حدّ تعبير **"غرامشي"**(Gramchi)إنه "إنسان يحاول في مجتمع ديمقراطي، كسب موافقة

[1]– إدوارد سعيد: صورة المثقف، محاضرات ريت، سوريا، دارنينوى، 1993، ص22.

الزبائن ونيل الاستحسان، وتوجيه رأي المستهلك أو الناخب، وكان غرامشي مؤمنا بأن المثقفين العضويين يشاركون في المجتمع بنشاط، أي أنهم يناضلون باستمرار لتغيير الآراء وتوسيع الأسواق والمثقفون العضويون هم دائم التنقل، دائم التشكل"[1].أي أنه يمثل دورا رياديا يحمل رسالة التغيير والثورة وله قضية يدافع عنها.

لأن المثقف-حسب **أحلام مستغانمي-**"يرى أن التغيير داخل المجتمع يمكن من خلال الثورة ولا بديل عن الثورة لتحقيق هذا التغيير المنشود، ولا يوجد أي مخرج من حالة الظلم والاضطهاد السائد في المجتمع إلا من خلال الخروج من النظام"[2]. أي أن نهجه الثوري خال من جميع التناقضات، التي من شأنها أن تضع هذا المثقف تحت النقد، وهذا ما جعله يشكل شريحة متميزة داخل المجتمع بسلوكه وأفكاره.وتجلى هذا النوع من المثقفين في رواية ذاكرة الجسد عن طريق الشخصية الرئيسية "**خالد بن طوبال**"حيث يحمل جسده، ذاكرة نضال وكفاح شعب الجزائر، هو رجل سياسي مناضل، ويتمثل في التحاقه بالجبهة التحريرية للوطن لخوض المعركة ضد المستعمر، حيث يقول: "أكان التحاقي آنذاك محاولة غير معلنة للبحث عن الموت أجمل خارج تلك الأحاسيس المرضية، التي كانت تملأني تدريجيا حقدا على كل شيء"[3].

فخالد شخصية مفعمة بالحب الصادق للوطن، الذي ضحى من أجله وأهداهذراعه اليسرى عربونا لحبه له في معركة ضد العدو، وما دمنا بصدد تتبع الكتابة النسوية وخصوصيتها، وصدورها عن هاجس كبير هو الحرية والتحرر، فإن لكتابات أحلام مستغانمي رأيا في الحرية والتحرير، نابعة من إيمانها بأن حرية الوطن من حرية المواطن .... وأن كلمات حرة منطلقة ثائرة مجلجلة بالحقيقة على الرغم من مرارتها، حيث جاء على لسان خالد بطلها، قوله: "ها هو ذا القلم إذًا ... الأكثر بوحًا

[1]-فادي علان علي جمعة: دور المثقف في ثورات الربيع العربي وعلاقته بالسلطة السياسية، مذكرة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2015، ص19.

[2]-أحلام مستغانمي: رواية ذاكرة الجسد، دار الأدب، بيروت، ط1، 1993، ص27.

[3]- مصطفى مرتضى: المثقف والسلطة رؤي فكرية، ص45.

والأكثر جرحًا. ها هو ذا الذي لا يتقن المراوغة ولا يعرف كيف توضع الظلال على الأشياء، ولا كيف ترش الألوان على الجرح المعروف للفرجة"[1].

وبهذا كان القلم هو الأداة والوسيلة للتعبير الحر والخارج عن إحساس والشعور الصادق، وأحلامستغانمي واحدة من المثقفات اللائي يعكس أدبهن الواقع المعيش، من خلال ثلاثيتها المشهورة في العالم العربي وهي الروايات الآتية: ذاكرة الجسد، وفوضى الحواس، وعابر سرير.

- **نموذج المثقف المضطهد:** المثقف المضطهد باعتباره جزءا من المجتمع له علاقة متينة به يسعى إلى التعبير عن التغيرات التي تطرأ على البنى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث يكون له واقع وأثر فعّال في إدارة المجتمع،وذلك من خلال تبصير الأمة بالحقوق والواجبات وتسليحها بالعلم والمعرفة ونشر الوعي، والثقافة بين أوساط المجتمع.

من هذا المنطلق تقول **سعاد عبد الله العنزي:**"وهذا هو الوضع الصحيح لأي إنسان قبل أن يكون مثقفا واعيا بدوره في الحياة"[2]. فالمثقف العربي كونه فردا من أفراد المجتمع عان الكثير من ويلات الاستعمار، حيث تعرض لأقصى وأشد أنواع التعذيب والاغتراب، تعرض للعنف،وسُدّت كل منافذ الحياة أمامه، كما تعرض للاضطهاد من مختلف السلطات، وغيرها من أنواع الإهانات من طرف المحتل المستبد، حيث كانت علاقته مع السلطة علاقة انفصال،وتضيف قائلة:"فالعنف كان من نصيب المحامين والإعلاميين والمفكرين،بوصفهم فئة من المثقفين الملتزمين، الذين ناضلوا من أجل ايصال الحقيقة، وهذا الأمر كلّفهم أرواحهم في أغلب الأحوال"[3].

[1]- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص10.

[2]- سعاد عبد الله عنزي: صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، ط1، 2010، ص 50.

[3]- المرجع نفسه، ص 50.

وعليه يعتبر المثقف ذلك العنصر الفعال، الذي يناضل ضمن نضالات مختلفة تجمع كل أفراد المجتمع، إذ يعتبر جدارا وقيًا للمجتمع من تسلّط السياسيين، فبفضله يكون التقدم والازدهار والتخلف والمعاناة.

المبحث الثاني: تمظهرات صورة المثقف في روايات أحلام مستغانمي

أ. صورة المثقف في رواية ذاكرة الجسد

ذاكرة الجسد هي ذاكرة كفاح شعب، ذاكرة بلد المليون ونصف مليون شهيد، أكثر منها ذاكرة تتحدث عن المحسوسات والحب المادي البحت، كانت تخليدًا لمعاناة أبطال الكفاح الجزائري بلون مختلف وهو لون الحب الجميل والموجع، أو كما قال **نزار قباني** عنها: **"هذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب، ولكنها تختصر تاريخ الوجع الجزائري، والحزن الجزائري، والجاهلية الجزائرية، التي آن لها أن تنتهي"**[1].ومن صور المثقف في الرواية نذكر:

– شخصية "خالد بن طوبال"/ الثوري / المناضل / الرسام:

إذ تُروى الحكاية بأسلوب فلاش باك، فهو لا يبقيك في الماضي بل يدخلك إليه مرارا ثم يستقطبكإلى الحاضر المرير، إذ تطل علينا شخصية المثقف في ذاكرة الجسد متمثلة في "**خالد بن طوبال**" فهي الشخصية المحورية والأساسية في ذاكرة الجسد، والمحرك الأبرز للأحداث والمتفاعل الدائم، فهو شخصية ثورية عاصرت الثورة وشاركت فيها، "بدأ حياته مناضلا في صفوف الثورة منذ السادسة عشرة من عمره، والتحق رسميا بصفوفها وهو في سن الخامسة والعشرين سنة 1955، وفي ذات أيلول بالذات"[2].

[1]–نيرمين خليفة: ذاكرة الحسد، رواية دوختني، الجزيرة نت 2022.5/05/2.الساعة 21:45. ينظر الرابط:
ttps:// www.aljazeera.met

[2]–أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص33.

غير أن هذه الثورة قلبت حياته رأسا على عقب، نتيجة فقدان ذراعه اليسرى التي بُترت إثرإصابته في معركة على مشارف باتنة، فصار الجرح يسرد قصته وتاريخ نضاله في قوله: **"أصرح بالذاكرة"**[1].فخالد الذي بلغ عقده الخامس أهدى لوطنه جزء من جسده، وهو ذراعه اليسرى، يقول: "رسمتها منذ عشرين سنة، وكان مرّ بتر ذراعي اليسرى أقل من شهر"[2]، وهذا كله في إطار ثوري تمثل في شخصية **خالد الرّسام** الذي أحب الريشة وكان هاجسه. واليد الذي أنقضته بعد إحساسه بالنقص وفقدانه لذراعه بسبب الحرب، فكانت عبارة عن بديل للسلاح الذي حمله من أجل الدفاع عن الوطن.

ولقد عمل بعد حرب التحرير محررا في وزارة الثقافية، رافضا كل مناصب الأخرى ولما اكتشف تحوله إلى شرطي حقير يتجسس على الكلمات، قرر السفر إلى باريس، رافضا التخلي عنمبادئه، وهناك يلتقي بمحبوبته وملهمته حياة، يقول خالد:"كان يوم لقاءنا للدهشة ... القدر فيه هو الطرف الثاني، كان منذ البدء الطرف الأول، أليس هو الذي أتى بي من مدن أخرى، من زمن آخر وذاكرة أخرى، ليجمعنا في إقامة بباريس في حفل افتتاح معرض للرسم، يومها كنت أنت زائرة فضولية على أكثر من صعيد"[3]. فخالد رجل صاحب معاناة، حيث نجده يسرد لنا عن نفسه ومعاناته الداخلية: "كنت أعيش في تونس أبنا لذلك الوطن، وغريبا في الوقت نفسه، حرًا ومقيدًا في الوقت نفسه، سعيدًا وتعيسًا في الوقت نفسه، كنت الرجل الذي رفضه الموت ورفضته الحياة، كنت كُرة صفوف متداخلة، فمن أين يمكن لذلك الطبيب أن يجد رأس الخيط، الذي يَحُّل به كل عُقدي" [4].

فخالد تذوق المعاناة منذ شبابه، هو الذي كان يرى فيه الألم والتعطش للألم " واكتشفت في المناسبة نفسها، أنني كنت الوحيد الذي لم تترك خلفه سوى قبر لأم ماتت قهرًا، وأخ فريد يصغرني

[1]-المصدر نفسه، ص404.
[2]-أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ، ص59.
[3]- المصدر نفسه، ص51.
[4]- المصدر نفسه ، ص179.

بسنوات، وأب مشغول بمطالب عروسه الصغيرة"[1]، كما قيل في المثل الشعبي : "إن الذي مات أبوه لم يَتَيتَم ... وحده الذي ماتت أمه يَتَيتم"، فهو الذي تذوق مرارة اليُتم، فأراد أن يهرب من ذلك الإحساس المدمر إلى فضاء له يحتضنه ويعطيه الحنان، والذي مات بموت أمه، فالتحق بالجبهة ليعود إلى الوطن، وقد فتح ذراعيه له محتضنا حزامه، فقد وجد فيه دفء وحنان الأم، ولكنه أحس باليُتم، لكن هذه المرة يُتْمٌ من نوع آخر بعدما بُتِرت ذراعه ، وهو في ريعان شبابه، الشيء الذي سبب له معاناة نفسية حادة.

ولقد زاوج خالد بين الوهم الوطن والعربي، فبعد الاستقلال طغا الحكم العسكري الديكتاتوري تقول **أحلام مستغانمي: "لاأذكر من قال يقضي الإنسان سنواته الأولى في تعلم النطق، وتقضي الأنظمة العربية بقية عمره في تعليمه الصمت"** [2]. هكذا كان الوطن تحت سيطرة حكم جاء نتيجة انقلاب عسكري، هذا النظام الذي كان يحمل صيغة ديكتاتورية، تقضي بتصفية كل من يحمل وعي رافض أو مناهض لنظام الحكم السائد، الذين لم يبتلعوا ألسنتهم على حدّ قوله: "كان الزمان هو شهر حزيران، والمكان هو سجن الكديا بقسنطينة، وفي السجن يحدثنا عن لقائه بسي الطاهر الذي استدرجه إلى الثورة، سي الطاهر يعرف الطفل ويعرف صغر سنه، ولكنه لم يبد شفقة على الطفل السجين بل كان يردد خلقت السجون للرجال" [3].

وهذا ما يتجلى نصيّا من خلال ذلك التساؤل المرير الذي يطرحه هذا المثقف: "هل توقعت يوم كنت شابا بحماسته وعنفوانه وتطرق أحلامه، أنه سيأتي بعد ربع قرن يوم عصيب كهذا يجردني فيه جزائري من ثيابي ... وحتى من ساعتي، وأشيائي ليزج بي في زنزانة فردية هذه المرة زنزانة أدخلها باسم الثورة هذه المرة"[4].فلقد أصبح المثقف " سجنا لا عنوان معروف لزنزانته، لا اسم رسمي لسجنه،

[1]- المصدر نفسه ص 25.
[2]- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص34.
[3]- المصدر نفسه، ص30.
[4]- المصدر نفسه، ص284.

ولاتهمة واضحة ... والذي أصبحت أقاد إليه فجرا معصوب العينين، محاطا بالمجهولين، يقود إلى وجهة مجهولة أيضا، شرف ليس في متناول كبار المجرمين عندنا" [1]، فالبطل المثقف هنا يستمر في تصوير مأساته وخيباته يوم كان مضطهدا، فهو الذي عُرضت عليه مناصب سياسية في الدولة، لكنه تخلى عنها، تفاديا لما سيكون.

ولقد عرف المثقف الوضع الثقافي الجزائري الذي آل إليه الوطن، حيث يرى أن إقامة معرض للرسم سيكون عديم الجدوى، طالما أن واقع هذه الفترة يبشر بأشياء تعبر عن بداية التأزم "ماذا يمكن أن يقدم معرض للوحات الفنية من متعة وترقية للمواطن الجزائري الذي يعيش على وشك الانفجار بل الانتحار ولا وقت له للتأمل أو التذوق والذي يفضل على ذلك مهرجانا لأغنية الراي"[2].

إن دور خالد بن طوبال كمثقف فاعل يمثل المعادل الموضوعي للدوام والبقاء على المبادئ، التي رضعها من ثدي الثورة المباركة والإصرار على مواصلة الحرب بنفس المواقف ورفض المساومة، هذا العناد الذي كلفه الكثير بعد الاستقلال، إذ رفض البقاء في منصب هام في وزارة الثقافة كمسؤول عن قسم المنشورات، نظرا لتعفن الوضع، وكي لا يبيع مبادئه قرر الهجرة، وحتى في بلاد الغربة وقف شامخًا، بالرغم من محاولات بعض الجزائريين المُمْتصين لدماء لوطنهم، جَرَّهُ إلى بؤرة الفساد السياسي المتعفنة إلا أنه ظلّ صامدا، وهذا ما جعل الروائية أحلام مستغانمي تختار اسم "خالد" دون سواه، وتحمله كل هذا الموروث التاريخي، إنه الحارس الذي سلط سيفه على العابثين والمنتهزين، وما ذلك السيف إلا سيف الذاكرة الذي لا يرحم.

-شخصية "زياد"/ الشاعر الفلسطيني/ المناضل :

ويجدر بنا الإشارة إلى صورة أخرى للمثقف في هذه الرواية وتتمثل في **شخصية زياد**فهو شاعر فلسطيني ومناضل جعل من الأقطار العربية بلاد له،فهو من كان ينتقل بين الجزائر وبيروت كثيرا

[1]- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ، ص283.

[2]- المصدر نفسه ، ص180.

وأحب وطنه كأنه فدائي،وهو صديق بطل الرواية خالد بن طوبال،وهو شاعر فلسطيني،وقد ظهر بعد غيابه لسنوات طويلة وصار ينافس خالد في حبّ حبيبته حياة،وأصبح يستحوذ على اهتمامهاإلى أن سرق قلب حياة التي أعجبت به، والذي بادرها نفس الإحساس ولو لوقت محدد.ويرمز في الرواية "إلى القضية الفلسطينية والتي حظيت باهتمام العالم فترة من الزمن،ثم مالبثت أن أصبحت في طي النسيان"[1].

إنه شاعر عظيم،يكتب قصائد كثيرة ،يعبر فيها عن مشاعر لكثير من النساء وبالضبط العوانس،وكان يفضّل أن يهزمه الموت على أن تهزمه امرأة ،أصدر ديوانين شعريين وغالبية قصائده يغلب عليها طابع الحزن،بينما بقية قصائده وطنية ،فهو صاحب القصيدة الوطنية التي حققت شهرة كبيرة "أناديكم وأشدّ على أياديكم ".ومع أن حضوره كان محدودا في الرواية إلا أن كلامه يشي برؤية شعرية للعالم، وفلسفة في الحياة تنحو منحى شعريا ،ففي ذلك اللقاء الأول الذي جمع بين "حياة" و"خالد"و"زياد " تسأل حياة مستنكرة "متى تشفى أنت من هذه المدينة ؟

كان يمكن أن أقول لو كنا على انفراد "يوم أشفى منك !"

ولكن زياد أجاب ربما نيابة عني:

نحن لا نشفى من ذاكرتنا يا آنستي ...

ولهذا نحن نرسم ... ولهذا نحن نكتب ...

ولهذا يموت بعضنا أيضا ... [2].

فمن الواضح أن زياد كان ينظر للمدينة برؤية شعرية، إذ تعد المدينة من وجهة نظره هي السبب الرئيسلاسترجاع ذاكرته،وقد أعجب خالد بن طوبال بكلام زياد، حيث يرى فيه صفات الشعرية التي

[1]- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، تحليل أسرار الكتب 22/05/29، الساعة 21:39، ينظر الرابط:
.ttps://www.bookssecrets.com

[2]- المصدر نفسه، ص187، 188.

تتميز بها شخصيته:"رائع زياد ... كلاما مدهشًا وشاعرًا في كل شيء ... كان يقول شعرًا دون جهد،ويحبّ ويكره دون جهد، ويغري دون جهد" [1].

فزياد كان كرهه للمحتل وبعض السلطات العربية، فهو لايخشى فضح أكاذيبهم وتواطئهم،فكان يكتب في دواوينه كلامًا مؤذيًا "كان حديث زياد ينتهي كالعادة بشتم تلك الأنظمة، التي تشتري مجدها بدم الفلسطيني...فيقول خالد أنه كان يتصل به لحذف كلماته وتعبيرها من دواوينه"[2].

وعليه، فزياد كان ذا شخصية واعية ومثقفة وقوية، إذ يرى أن القراءة هي البوابة التي يدخل منها الإنسان إلى هذا العالم ويؤثر فيه،وكان له هدف واحد، وهو دخول أرض فرنسا لخدمة مصلحة وطنه.

ومن هنا اتخذت الرواية من المثقف شخصية رئيسية باعتباره حاملا لفكرة الوطنية بتمرّده على السلطة، حيث تعدّ فضاءا للبوح والتعبير عن همومه وطموحاته.

ب _صورة المثقف في رواية فوضى الحواس:

"فوضى الحواس" هي رواية لأحلام مستغانمي أيضا، "تعتبر هي الجزء الثاني من الثلاثية التي تم نشرها عام 1997 "[3]. إذ تحاول –في هذه الرواية–أن تتحدث عن رجل غامض مجهول الهوية، ويتمتع بفلسفة غريبة وفوضوية في طريقة حياته، وهو امتداد لبطل ذاكرة الجسد، **خالد بن طوبال** ولكن في تجلٍ آخر له.فهذه الشخصية البطلة كانت المحرك الأساسي الثاني في الرواية بعد حياة، ولم يَرِد لها اسم محدد بل بقيت مجهولة الاسم، وذلك حتى يتماشى وطبيعة الشخصية الغامضة داخل الرواية.

[1]– أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، دار الأدب للنشر، بيروت، ط1، 2013 ، ص188.
[2]– المصدر نفسه ، ص149
[3]– المصدر نفسه ، ص1، 2.

فقد ورد على لسان الشخصية أن لها اسمين: الأول الحقيقي مخفيّ، والثاني (خالد بن طوبال) وهو الشخصية البطلة الأساسية في رواية "ذاكرة الجسد"، ذلك الرسام الشهير معطوب اليد، وقد اعتقدت هذا الاسم للتشابه المورفولوجي والنفسي بينه وبين البطل، والسبب الثاني هو اعتمادها اسم خالد بن طوبال كستار يوقِّع به مقالاته هروبا من الجماعات المتطرفة آنذاك، وخالد هنا رجل غامض يظهر غموضه وغرابته من خلال انتقائه الشاذ لملابسه وشكله الخارجي. "فهو يعتمد لونا أساسيا في طريقة يشبه اللون الأسود، فقد كان مميز المظهر، يرتدي قميصا أسود "[1].

وتبدأ قصة رواية فوضى الحواس على أحداث قصة قصيرة لإحدى الكاتبات اللواتي توقفت عن الكتابة لسنوات، وكانت بعنوان "صاحب المعطف"، فتبدأ قصتها بالحديث عن لقاء حبيبين بعد فراق لعدة أشهر، وتبدأ حرب اللغة بين كرّ وفرّ، بالرغم من علمها المسبق بأنه لا غالب ولا مغلوب في الحب، حيث يقول: "قبل هذه التجربة لم أكن أتوقع أن تكون اغتصابا لغويا ، يُرغمُ فيه الروائي أبطاله على قول ما يشاء، فهو يأخذ منهم عُنْوَةً كل الاعترافات والأقوال التي يريدها لأسباب أنانية غامضة لا يعرفها هو نفسه، ثم يلقي بهم على ورق أبطال متبعين مشوهين، دون أن يتساءل تراهم حقًا كانوا سيقولون ذلك الكلام لو أنه منحهم فرصة الحياة خارج الكتابة"[2].

ومنذ اللحظة الأولى لتأليف القصة عقدت كَاتِبَتُها على إرغام صاحب المعطف على الكلام، وجلست تواصل الكتابة، حتى انتهت من قصة"صاحب المعطف"، لتضع نقطة النهاية في نفس نقطة البداية التي كانت سبب الفراق بينهما، عندما اعتذرت عن مرافقته لمشاهدة فيلم سينمائي، فأخبرها بعد الفراق أن الفيلم ما يزال يعرض في صالة السنيما نفسها، التي كان يعرض فيها منذ شهرين من عمر فراقهما، وللمفارقة عندما تعود إلى الصحف القديمة تكتشف بأن اسم الصالة هو أولمبيك، وهو ذاته الاسم الذي اختارته في قصتها. وهنا تبدأ الدهشة، ويدفعها الفضول لحضور الفيلم فيحدث ما

[1]- أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، دار الأدب، بيروت، ط1، 1998، ص126.
[2]- المصدر نفسه ، ص28.

لم تكن تتوقعه، وتلقي ببطل روايتها صاحب المعطف، وهو شبيه البطل في رواية ذاكرة الجسد، حتى أن القارئ قد يظنه هو نفسه في بعض الأحيان، إذ تتداخل الأحداث بعد ذلك بين رواية "صاحب المعطف" ورواية "فوضى الحواس" بشكل رائع.

وتحاول أحلام في هذه الرواية أن توثق تاريخ نضال الجزائريين في مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر، وتشير إلى تراث مدينتها قسنطينة، وعلى هذا الأساس فالرواية تبحث في هوية المثقف وكينونته من خلال بطلي الرواية "صاحبالنظارة السوداء ممثلا في خالد بن طوبال" و"عبد الحق".

- **شخصية خالد المثقف المتمرّد** : بدى في صورة مثقف متمرّد، كونه بطلا زئبقيايتجلى حينا ويختفي أحيانا أخرى على امتداد فصول الرواية،ما جعله يمنح الروائية نفسا طويلا حتى تقدم شخصياتها وفق بعد فلسفي، حيث تقدمه الساردة على أنه: "رجل اللغة القاطعة، يتقن الكلام إلى درجة يمكنه معها أن يمرّ بمحاذاة كل الأسئلة دون أن يعطيك جوابا، أو يعطيك جوابا عن سؤال لم تتوقع أن يجيبك عنه اليوم بالذات، وأن تطرح عليه سؤال آخر"[1].إنه مثقف جريء مارس العمل النضالي، حارب الظلم والتسلط حتى فقد ذراعه، ثم اشتغل صَحفيا تحت اسم مستعار "خالد بن طوبال".وعليه فخالد مجاهد ناضل بجسده في ذاكرة الجسد، وبقلمه في فوضى الحواس.
- **شخصية عبد الحقالمثقف الصحفي**:من جملة المناضلين في الصحافة الذين قضوا حياتهم خدمة للواجب المهني والضمير الحي، وهو الرجل الذي قدمته لنا الساردة، كالآتي:"يرتدي قميصا وبنطلونا أبيضا، فهو يلبس الأبيض باستفزازية الفرح في مدينة تلبس التقوى بياضا، ففرحُهُ إشاعة، فهو بَاذِخ الحزن، والأبيض عنده لون مطابق للأسود تمامًا[2].هذا من حيث الشكل، لكن من

[1]- أحلام مستغانمي: فوضى الحواس ، ص260.
[2]- المصدر نفسه ، ص76.

حيث الوظيفة "فهو رجل الوقت ليلا، فهو صحفي يعمل ليلا في الجريدة" [1]. وهو الرجل الذي صادفته الساردة في قاعة السينما، وبغتها بعطره ورجولته ولغته القاطعة ونظراته المركبة، وهو الرجل الذي أحبته وبحثت عنه، لكنها أخطأت وتبعت صديقه في حالة من فوضى الحواس، تقول الروائية: "لا تتعرف عليه إلا عند موته من خلال الجريدة التي عليها صورته، ليصبح رجلا حقيقيا باسم كامل ووجه،وملامح، وقصة حياة ... وقصة موت"[2].هكذا ظلت تلاحقه، لكن لم تتعرف عليه، حتى اغتيل، إنها انعكاس لصورة اغتيال المثقف.

وعموما يمكن القول بأن هاته الفوضى التي سميت بها الرواية قد تعلقت بأمرين: أحدهما فوضى في الحب، والثاني فوضى في الجوانب السياسية والاجتماعية، وكل هذا يعكس قضية شائكة هي حقيقة المثقف في ظلّ هذه الأوضاع، التي ميزتها التناقضات والصراعات القائمة في المجتمع الجزائري.

- **شخصية ناصر وهو الأخ الوحيد لحياة:** فهو يمثل شريحة من الشباب العربي كان شديد التعلق بأخته،فيبدأ بمطالبتها بالانفصال عن زوجها العسكري،بسبب كرهه له وأنه ليس أهلًا لها. ويظهر ذلك من خلال قوله:"ولكن هذه المرة أدري تماما ما أقوله، أتركي هذا الرجل أطلبي منه الطلاق مادام ليس لك أطفال منه."[3].كان اسمهجمعالأبرز قادة العرب في الثورة الجزائرية،تيتَّم وهو لم يبلغ الثالثة من عمره،لذا نشأ وتربى بعيدا عن عطف وحنان الأبوة وسلطتها، تقول الروائية: "...تقاسم كل شيء مع الوطن، يتمه ... اسمه ..." [4].

فزياد رجل سياسة كان جل اهتمامه بالأزمات التي يمر بها العالم العربي، حيث كان سلاحه الصمت يشهره في كل وجه يتحداه، حيث تقول الكاتبة: " أكان يدخل وهو أيضا حزب

[1]- المصدر نفسه ، ص280.
[2]- أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، ص345.
[3]- الرواية، ص206.
[4]- الرواية، ص129.

الصمت ويخلع صوته تماما كما خلع آخرون فجأة شعاراتهم"[1]، وعليه فالمثقف ناصر ذو شخصية قوية تتجلى في إصراره على مواصلة حروبه.

ج _صورة المثقف في رواية عابر سرير:

رواية عابر سرير هي رواية أخرى لأحلام مستغانمي، "جمعت بين عدد من الألوان الروائية، وإذ يمكن وصفها بأنها رواية واقعية واجتماعية وسيرة ذاتية، وقد حازت على عناية كبيرة من النقاد والدارسين ومن القراء أيضا"[2]. وتغلب على هذه الرواية القضايا الإنسانية والاجتماعية، تكشف فيها الكاتبة عن حال المبدع العربي، وهي تكملة للروايتين (ذاكرة الجسد، وفوضى الحواس)، وكسابقاتها لا تخلوروايةَ **"عابر سرير"** من العاطفة والحب والإثارة، "فهي الخيال لما يجتمع مع الواقع، وترصد الكاتبة خلال الأزمنة التي مرت بها الجزائر منذ عام 1988م، بدءا، من مظاهرات أكتوبر من نفس العام"[3].فالرواية تطرح صورا مختلفة للمثقف وكينونته من خلال شخصية خالد و شخصية زيان وشخصية مراد .

- **شخصية خالد /المثقف/ الرسام:** إذ تبدأ أحداث الرواية بحصول خالد على جائزة أحسن صورة للعام في فرنسا عن طريق الصدفة، وذلك أثناء عبوره من قسنطينة متوجها نحو الجزائر العاصمة، حيث استوقفته مجزرة ارتكبت في إحدى القرى الجزائرية مخلفة وراءها عشرات القتلى، تقول الروائية: **"**وهنا التقط خالد صورة طفل صغير يسند ظهره إلى جدار، كتبت عليه شعارات بدم أهله وبقربه جثة كلب، فكان المشهد هو الصورة الفائزة لهذا العام في فرنسا، وبداية لأحداث جديدة تتكشف فيها الحقائق**"**[4]. ومع ما أحدثته هذه الصورة من انتصار داخل خالد، فإنه سرعان ما بدأ الذنب يتسرب إلى داخله، لما أوّلته الصحف الفرنسية لهذه الصورة من تلميحات

[1]- الرواية، ص216.

[2]- نوال محنيش، رواية عبر سرير لأحلام مستغانمي، دراسة فنية، ص97، ينظر الرابط: https://khaerjalees.com

[3]- المرجع نفسه، ص103.

[4]- أحلام مستغانمي: رواية عابر سرير، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص60.

جارية، حيث تقول أحلام مستغانمي: "جثة كلب جزائري تحصل على جائزة الصورة في فرنسا، فرنسا تفضل تكريم كلاب الجزائر"[1].

حيث يئس خالد من إيجاد الطفل الذي التقط له الصورة، كي يقتسم معه مبلغ الجائزة كتكفير عن الذنب الذي لم يقترفه،يقول البطل على لسان الروائية: "أول فكرة راودتني عندما علمت بنيلي تلك الجائزة العالمية عند أفضل صورة صُحُفية للعام، وهي العودة إلى تلك القرية للبحث عن ذلك الطفل"[2]، ثم يقول: "حتى قبل أن أحصل على مال تلك الجائزة، كتب قد قررت أن أخصص نصفه لمساعدة ذلك الصغير على الخروج من محنة يُتْمه"[3].

تفتح الرواية من باريس أبوابها، وبالضبط من ذلك الرواق الذي أقيم فيه معرض جماعي لرسامين جزائريين، وهناك يلتقي خالد بقسنطينة من خلال جسورها التي رُسمت بفنية بارعة في لوحات تبرز موهبة متميزة، ما جعل عاطفتهالقوية تشده لهذه اللوحات ولصاحبها، وهو ما دفعهُ للتعرفعلى فرانسواز،وهي المشرفة والمسؤولة عن سير المعرض الجماعي لزيان، الذي كان حينها على سرير المرض في مستشفى بباريس، فكان الحوار "وما الذي أوصله إلى هذه الجسور؟ هوسه بقسنطينة طبعا، غالبية هذه اللوحات رسمها منذ 10 سنوات، حدث أن مرّ بفترة لم يكن يرسم فيها سوى الجسور. هذا ما بقي من ذلك الجنون، معظمها بيعت في معارض سابقة"[4].وكانت الجسور في فلسفة زيان كما في معتقدات من سكن قسنطينة، تعبّر عن فجائع الإنسان التي تعبُر به من حال إلى حال.

- **شخصية زيان /المثقف/ الرسام:** لقد أوكلت أحلام مستغانمي مهمة الرسم لشخصية زيان في رواية عابر سرير، والذي كان مولعا برسم الجسور، والتي كانت نافذة يُطل من خلالها على وجه مدينة قسنطينة، لذلك توقف عند كل جسر من جسورها ورسمه عدة مرات. لتكتمل عنده

[1]- أحلام مستغانمي: رواية عابر سرير ، ص60.
[2]- المصدر نفسه، ص33.
[3]- المصدر نفسه، ص34.
[4]- المصدر نفسه، ص58.

مجموعة "لوحات معروضة، تمثل جميعها جسورا مرسومة في ساعات مختلفة من النهار، بجاذبية تكرار مربك في تشابه كل ثلاثة أو أربعة منها للجسر نفسه ... جسر باب القنطرة أقدم جسور قسنطينة،وجسر سيدي راشد بأقواسه الحجرية العالية ذات الأقطار المتفاوتة، وجسر الشلالات مختبئا كصغير بين الوديان ...، وجسر سيدي مسيد أعلى جسور قسنطينة"[1].

وكانت لوحة "حنين" أول لوحة رسمها زيان، والتي انتقلت به من مرحلة اليأس إلى مرحلة جديدة من العطاء والأمل، لتصله بتاريخه النضالي في صفوف جبهة التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي بعد أن فقد ذراعه اليسرى في احداث معارك التحرير بالجزائر.يقول البطل على لسان الروائية:"بدون أن أفقد ذراعي أصبحت أعيش إعاقة، تمنعني من تحريكها بسهولة، منذ تلقيت رصاصتين أثناء تصوير تلك المظاهرات"[2].هذا ما دفع خالد بضرورة لقائه في أقرب فرصة، بحُجة أنه صحفي ويريد أن يأخذ بعض أقواله خصوصا تلك المتعلقة بالثورة الجزائرية.

وبعد جملة من التحريات تأكد من أن صاحب لوحات الجسور ما هو إلا "**خالد**"، الذي يسمى في الواقع "**زيان**" وأنه يتلقى العلاج من سرطان في الدم بأحد المستشفيات، فقرر شراء إحدى لوحاته، وتذرع بالرغبة في إعداد حوارات مطولة مع شخصيات جزائرية شاركت في الثورة التحريرية، والالتقاء به وإجراء حوار معه بقصد التأكد أكثر، واستمرت هذه الحال حتى توطدت العلاقة بينهما واكتشفا تشابهما في كل شيء، حتى حبّ حياة واضحا في كل الأحاديث، اعترف فيها زيان لخالد بكل شيء تقريبا ما عدا حبّه لحياة.وتوفي"**زيان**" واحتضنت قسنطينة جثمانه، يظهر ذلك في قول الساردة:"الميمة جيتك بيه،صغيرك العائد من براد المنافي مرتعدا كعصفور، ضمّيه كان عليه أن يقضي عمرا من أجل بلوغ صدرك، وليدك المغبون"[3].

[1]- أحلام مستغانمي: رواية عابر سرير ، ص58.
[2]- المصدر نفسه ، ص66.
[3]- المصدر نفسه ، ص312.

وعليه، فالمثقف "**زيان**" حمل عدة صفاتلشخصيات مختلفة، منها: الرزانةوالحكمة،حيث يمكن اعتباره رجل سياسة بانتمائه للمنظمة السرية، كما أنه شخصية ذو ثلاثة أقطاب فهو الرجل الثوري اليساري الجزائري والمثقف عن نشر الوعي، بالإضافة إلى كونه فنانا؛ الرّسام العالمي الذي حُرم من الحنين إلى وطنه، وهو كذلك الرجل اليائس من هذه الحياة.

-**شخصية "مراد" المثقف**: وتنقل لنا أحلام مستغانمي مشهدا آخر أكثر غرابة عن المثقف، الذي صدرت فتوى بسفك دمه: "...أماما أوصله إلى هنا فتلك رواية غريبة تصلح لأن تكون فيلما سينمائيا، حتى أن صحفا غربية تناقلت قصته بعد أن أصبح رمزا لعبثية ما يحدث في الجزائر، ونموذجا لقدر المثقف الذي أفتالبعض في المساجد بسفك دمه"[1].وتتجلى هذه الصورة في شخصية "**مراد**" المثقف المعروف في قسنطينة باتجاهاته اليسارية وتصريحاته النارية ضد المجرمين، إضافة إلى دار النشر التي كان يديرها، شارك في معظم النشاطات الثقافية حيث تعرض لعدة محاولات اغتيال، لكنه في كل مرة ينجو بأعجوبة تقول أحلام مستغانمي: "كاد مراد أن يفقد رأسه في ميتة ملفقة، ويتركه هناك غنيمة معركة لأحد الطرفين، وعبرة لغيره من المثقفين، لولا أنه ما أن نجا من محاولة اغتيال، حتى سارع بالهروب إلى أوروبا..."[2].ولم يمر أسبوع على أول مقابلة أجرتها معه مجلة فرنسية شهيرة، حتى تم اغتيال أخته، وبالرغم من أنها كانت معلمة، وأن كثير من المعلمات تعرضت للاغتيال، وجد "**مراد**" في ذلك رسالة واضحة، ولكن بدل أن يسكته الخوف، تدفقت حمم غضبه على صفحات الجرائد، فاضحا ممارسات النظام.

نستخلص من الشواهد السابقة أن أحلام مستغانمي تمكنت من تمثيل ورسم شخصية المثقف العربي بكل احترافية،حيث أرادت أن تبرز لنا شخصيات في رواياتها تمثل نماذجا عنصور المثقف

[1]- أحلام مستغانمي: رواية عابر سرير ، ص67.
[2]- المصدر نفسه، ص67-68.

العربي، إذ اعتمدت على لغة تداعي الكلمات من اللاوعي، حيث أبدعت في تشكيل لغة السرد داخل ثلاثيتها من خلال تصويرها للظلم والقهر والاستبداد الذي عاشه المثقف في ظلّ الاستعمار.

إذن، الكاتبة بأعمالها هذه لم تريدها عملا يضاف إلى المكتبة فقط، بل أرادت أن تضيفه كمحتوى وأسلوب وحتى كحقيقة، هذه الحقيقة المؤلمة التي عاشتها الجزائر كواقع سياسي واجتماعي وثقافي بنسيج راق تنقشه الكلمة بإيحائها وتزينه الدلالة بعمقها، حيث تلامس فينا واقعنا وحاضرنا، وحتى أنفاسنا الممزوجة بالألم والأمل من خلال مكان محنته أبعادا ودلالات.

خاتمة

توصلنا من خلال تناولنا لموضوع "جدلية الخطاب والسلطة في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير"–مقاربة ثقافية –إلى جملة من النتائج، هي:

1. الرواية الجزائرية بذورها كانت ذات طابع ثوري.
2. أرادت الكاتبة في رواياتها ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير أن تضيف للروايات الجزائرية بريقا وتميزا وتفردا، حيث كان لأسلوب الكاتبة في الثلاثية أثر سحري جميل، فاللغة الشاعرية المتدفقة والألوان الرومانسية الحاكمة في الكثير من المواقف، وما بطنت به الرواية من خلفيات تاريخية ومرتكزات ثقافية، مزجت فيها بين الثقافة العربية والغربية، كان لها أثر عميق، بإثراء الرواية بإشعاع لغوي جميل.
3. تناولت الكاتبة أحلام مستغانمي عبر نصوصها الروائية قضايا المجتمع وهواجسه، فتحدثت عن الوطن المستعمر، والرجل المستبد، والمرأة المغتصبة، كما استطاعت أن تعبر عن الواقع الجزائري خلال فترة الثمانينات والتسعينيات بكل مآسيه وآلامه.
4. صورت أحلام مستغانمي بصفة عامة المرأة كمخلوق تابع لرجل تريد إنقاذه من هذا القيد.
5. علاقة المثقف بالسلطة في ثلاثية أحلام مستغانمي هي علاقة تتسم بالجدلية والصراع بين كلا الطرفين.
6. يعبر الخطاب الروائي عند أحلام مستغانمي بصورة ما عن تمثيلات المثقف وتجلياته، ويقدم صورة تعكس شيئا من واقعه في علاقته بالمجتمع والسلطة والآخر، من خلال وعيه النضالي، الذييحمل رسالة التوعية والتوجيه، بالإضافة إلى التغيير والثورة، وله قضية يدافع عنها.
7. يعيش المثقف في الجزائر بوجهين: وجه معارض للسلطة وعدم الاستسلام للنظام السائد، حيث يعبر عن موقفه بكل حرية، من أجل إصلاح المجتمع والنهوض به، ووجه خاضع للسلطة، وذلك بالاستسلام للنظام السائد، بهدف توظيف طاقته الابداعية لصالح السلطة.

8. أثبتت الدراسة أن أحلام مستغانمي خير نموذج للكتابة الجزائرية النسوية، والتي كرست جهودها وطاقتها الفنية لمعالجة فن الرواية، فوفقت في تصنيفها إلى المكتبة العربية عامة والجزائرية خاصة من خلال عدد غير قليل من الروايات الأصيلة والمتميزة، والتي تشهد تفوقها في هذا الفن.

وفي الختام نتمنى أن يكون بحثنا إضافة إلى البحوث العلمية في هذا المجال الروائي، فالدراسة لا يمكن أن تكون نهائية، إذ يمكن لقارئ آخر أن يعيد هذه الدراسة بطريقة أوسع، وأخيرا نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يكون هذا البحث ثمرة لآفاق بحثية أخرى إن شاء الله ربّ العالمين.

ملاحق

أولا: نبذة عن حياة أحلام مستغانمي:

أحلام مستغانمي: كاتبة جزائرية ، ولدت في 13 أبريل 1953 بتونس، ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري، والدها محمد الشريف أحد ثوار المقاومة الجزائرية دخل السجون الفرنسية، بسبب مشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945م، وبعد أن أطلق سراحه سنة 1994م ، عمل من أجل ولادة حزب جبهة التحرير الوطني.

عملت أحلام في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كشاعرة، إذ لاقى برنامجها "همسات" استحسانا، ثم سافرت إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي، حيث تزوجت من صحفي لبناني، وفي الثمانينات نالت شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون ، تقطن حاليا في بيروت، وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام 1998 عن روايتها ذاكرة الجسد[1].

من أهم مؤلفاتها:

- على مرفأ الأيام عام 1972.
- كتابة في لحظة عمري.
- ذاكرة الجسد عام 1993م.
- فوضى الحواس 1997م.
- عابر سرير 2003م.
- نسيان .com عام 2013م.
- قلوبهم معنا وقنابلهم علينا.
- الأسود يليق بك 2012،
- ديوان عليك اللهفة عام 2014م.

[1]- أحلام مستغانمي: ويكيبيديا، أطلع عليه 05/26/ 2022 ، على الساعة 20:49.، ينظر الرابط: http://ar,inwikipedia.arg

- كتاب شهية الفراق عام 2018م[1].

ثانيا: ملخص رواية ذاكرة الجسد.

تدور أحداث الرواية حول البطل خالد الراوي وبين البطلة حياة التي كُتبت من أجلها الرواية. حيث يعتبر خالد بطلا من أبطال الجزائر، وهو ابن الخامسة والعشرين من عمره تحت قيادة بني الطاهر وبني الهولي وكلاهما من قسنطينة، عرف بتضحياته في سبيل الوطن، يصاب في إحدى المعارك فينتقل مع الجرحى إلى تونس ليعالج هناك، لأنه خسر يده اليسرى في الحرب، ولكنه كان سعيدا في بادئ الأمر لأنه ظن أن يده بترت في سبيل خلاص الوطن من المحتل، ولم يكن يعلم أن يد الاستعمار مازالت تطال الوطن وتنخر عظامه بوحشية.

وعندما أدرك خالد هذه الحقيقة القاسية، ترك البلاد وهاجر بجسد منقوص من يد إلى فرنسا، وهناك اجتمع بمحبوبته التي هي ابنة قائده أثناء الحرب "سي الطاهر"، وهي الفتاة التي استأمنها عليه صديقه قبل أن يموت ، ومرت السنوات وكبرت الفتاة ، والتقى بها في معرضه الخاص للرسم في فرنسا، فقد كان رساما يرسم البلاد بيد واحدة وبحلم كامل، وعندما رأى خالد ابنة صديقه القديم أعادته ملامحها إلى بلاده الأولى، إلى الجزائر التي يحب ويعشق، وكانت هذه الفتاة تصغره بخمسة وعشرين عاما، وعلى الرغم من فارق العمر الكبير بينهما إلاّ أن الفتاة بادلته القليل من هذه المشاعر، التي كانت تجتاح قلبه ، والتي كانت لا تعرف إن هي أحببته بالفعل أم هي رأت فيه ملامح الأب الحنون، والأمان الذي تريد.

وبعد أن أمضيا وقتا طويلا في باريس، وعَرَّفهَا هناك على صديق له اسمه زياد يقاتل في لبنان على الجبهات ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، وبعد زمن قليل جاءته دعوة مفاجئة حطّمت آماله في هذه الحياة وهي دعوة من عمها "سي الشريف" لحضور زفافه، وها هي الفتاة التي كان اسمها "حياة" تكذب كل مشاعرها، وتتزوج من أحد العسكريين الفاسدين الأثرياء، وتؤكد أن القوة والمال إذا ساء استخدامهما يصبح السبب الرئيس في دمار الوطن.

[1]- أحلام مستغانمي، أطلع عليه 2022/05/26 على الساعة 21:25.ينظر الرابط : www.wikiwand.com

وهكذا فقد الرسام "خالد" أمله، وأصبح يعاني مرارة الغربة طوال الوقت، ويضمد جراحه التي قاست مرارتها بعد ما حدث معه في حبه هذا، ولهذا قرر خالد أن يكتب قصته مع هذه الفتاة رواية ليقتلها في داخله إلى الأبد[1].

ثالثا: ملخص رواية فوضى الحواس.

تدور أحداث الرواية حول كاتبة متزوجة، ورجل غامض يحمل اسم "صاحب المعطف" وهو رجل له فلسفة غريبة، تلتقي به البطلة بالصدفة وتحاول اتّخاذه كمصدر للإلهام حتى تكمل روايتها التي تكتبها، وتحظى الكاتبة بعلاقة حسّية غريبة تتطور تلك العلاقة يدعوها الرجل إلى منزله، لكن زواجها يجعلها تتردد، ثم يأخذها زوجها في رحلة خارج المدينة، بعيدة، وتشاء الأقدار أن تجمعها ذات نهار مع "صاحب المعطف"، فيتبادلان أرقام الهاتف ويأخذهما الحديث، لكن هذه المرة لا ترفض عرضه بالذهاب معه إلى منزله القريب. إن بطلة الرواية أثناء تجولها في منزل "صاحب المعطف" تكتشف أنه يعرفها منذ زمن، وأن مكتبته تضم عدد من كتبها ورواياتها، وتبدأ باستشعار ما ستعلم أنه يقين لاحقا، ألا وهو أن "صاحب المعطف" يعرفها منذ زمن، وأن لقاءهما لم يكن مجرد صُدفة كما خطر لها، وعندما تواجهه يعترف بكونه عسكريا سابقا، ويعمل الآن في مهنة الصحافة، تتجه الرواية نحو فخه وصدور روايتها التي كانت تكتب بالتوازي مع أحداث الرواية.[2].

رابعا: ملخص رواية عابر سرير.

تبدأ أحداث هذه الرواية بحصول خالد على جائزة أحسن صورة للعام في فرنسا عن طريق الصدفة، وذلك أثناء سفره من قسنطينة متوجها نحو الجزائر العاصمة، حيث استوقفته مجزرة ارتكبت في إحدى القرى الجزائرية مخلفة وراءها عشرات القتلى، وهنا التقط خالد صورة طفل صغير يسند ظهره إلى جدار كُتبت عليه شعارات بدم أهله، بقربه جثة كلب، فكان هذا المشهد هو الصورة الفائزة

[1]- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد أطلع عليه 2022/05/27، 12:20.ينظر الرابط :www.marefa.arg

[2]- أحلام مستغانمي: فوضى الحواس أطلع عليه2022/05/28، 08:30 ، على ينظر الرابط:http://mhtwyat.com..

لهذا العام في فرنسا، وبداية لأحداث جديدة تتكشف فيها الحقائق، ومع ما أحدثته هذه الصورة من انتصار داخل خالد، فإنّه سرعان ما بدأ الذنب يتسرب إلى داخله ، لما أولته الصحف الفرنسية لهذه الصورة من تلميحات جارحة.

وفي معرض جماعي أقيم لرسامين جزائريين في "باريس"، تبدأ مرحلة تعرّف خالد على فرنسواز وزيان وتكثر لقاءاتهما لتكشف عن خبايا جديدة، وأمور متعلقة بالوطن والسياسة وأمور أخرى متعلقة بالمرأة (حياة). إذ يلتقي خالد مع حياة في معرض زيان، فيتفرجان على ذاكرته من خلال لوحاته، وعلى وجه قسنطينة الشاهد على كل ما حدث لهم، وهناك يضرب لها موعد لقاء جديد، وفي مساء الغد يلتقي خالد مع حياة ويأخذها إلى منزل زيان بعد أن سافرت فرانسواز لأمها، وهناك تقف حياة مندهشة لمصادفات هذا القدر، فتتأكد أن في حياة خالد امرأة غيرها ، بدليل صورها التي تملأ البيت، ليؤكد لها خالد أنه ليس سوى عابر سرير في حياة هذه المرأة، وفي اليوم التالي يعلم خالد بوفاة زيان ويشكل له نقل جثمانه إلى الجزائر عائقا. إذ لا يجد خالد حلاً سوى بيع اللوحة التي اشتراها وبثمنها يشتري تذكرة للجثمان، لأنه رفض أن يعود زيان بمال مقترض، وكأنه بذلك يهديه سريره الأخير، وفي المطار تودعه حياة وأخوها ناصر، ليعود خالد في النهاية إلى قسنطينة[1].

[1]- أحلام مستغانمي: عابر سرير، أطلع عليه 2022/05/29، على الساعة 12:25.ينظر الرابط :khaer jalees.com

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم: الرواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. أحلام مستغانمي: رواية ذاكرة الجسد، دار الأدب، بيروت، ط1، 1993.

2. أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، دار الأدب، بيروت، ط1، 1997

3. أحلام مستغانمي: رواية عابر سرير، الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

ثانيا :المراجع:

– المراجع بالعربية:

1. أحمد سيد محمد مالكوم براديري: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1989.

2. إدوارد سعيد: صورة المثقف، محاضرات ريت، سوريا، دارنينوى، 1993.

3. أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحور للنشر، سوريا، ط1، 1987.

4. توفيق جميل أحمد: إدارة الأعمال، مدخل وظيفي، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999.

5. جابر عصفور: عصر البنيوية، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الآثار، بغداد، 1985.

6. رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، د ط، 2010.

7. سعاد عبد الله عنزي: صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، ط1، 2010.

8. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997.

9. سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون/دار الأمان/ منشورات الاختلاف بيروت، لبنان /الرباط، المغرب/ الجزائر، ط1، 2012.

10. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.

11. الصادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، ط2، 2004.

12. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، 2009.

13. عبد اللطيف اللعبي: المثقفون المغاربة والسلطة في الأنتلجاسيا في المغرب العربي، دار الحداثة، بيروت، 1984.

14. عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1996.

15. عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ط1، 1998.

16. عبد المجيد التونس: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002م.

17. أبو العباس القلقشندي: مأثر الإنافة في معاجم الخلافة، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط1، 1989.

18. علي أسعد وطفة: بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000.

19. علي حرب: أوهام النخبة المثقفة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، ط3، 2004.

20. فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988، ص60-61.

21. محمد داوود وآخرون: الكتابة النسوية (التلقي والخطاب والتمثيلات)، الدراسة العليا للأدب والعلوم الإنسانية، د ط، 2010.

22. محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

23. محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000.

24. محمد عابد الجابري: تطور الأنتلجاسيا المغربية الأصالة والتحديث في الأنتلجاسيا في المغرب العربي، دار الحداثة، بيروت، 1984.
25. محمد علي التهناوي:كشاف اصلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، ج2، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1972.
26. مصطفى مرتضى: المثقف والسلطة رؤى فكرية، دار روابط للنشر، ط1، 2016.
27. منيف عبد الرحمن: عروة الزمن الباهي بين السياسة والثقافة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،ط1، 1997.
28. موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، الأردن، زهران للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).
29. ناصيف نصار: طريق الاستقلال، طريق الاستقلال الفلسفي سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1975.
30. هويدة صالح: صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013.

- **المراجع المترجمة:**

1. إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، دار رؤية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002.
2. أريك ديفيس: الإنتلجنيسيا العراقية والبحث عن الهوية الوطنية، تر: الهادر المعموري، مجلة الأقلام، العدد الثالث (تموز، آب، أيلول)، 2010.
3. أندرو هيوود: النظرية السياسة مقدمة، تر: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.
4. جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، تر: جورج طراشي، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، 1973.
5. جالبريث، جاونكنيث: تشريح السلطة، تر: عباس حكيم، مطبوعا مؤسسات كورجي/دار المستقبل، دمشق، ط1، 1993/1985.
6. سارة ميلز: الخطاب، تر: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.

7. ك. م نيوتن: نظرية الأدب في القرن العشرين، تر: عيسى العاكوب، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 1988م.

8. ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968.

9. ميلان كونديرا: فن الرواية ،تر: بدر الدين عرودكي ،إفريقيا الشرق للنشر / الدار البيضاء،ط1،2001.

10. ويبر ماركس، القانون في الاقتصاد والمجتمع lawinEconony and society كامبردج، مطبعة جامعة هارفارد، 1954،

- المراجع الأجنبية:

1. Michel Foucault : «Histoire De Sescualite 1 La Volonte De Savoir» Edition Gallimard Paris,1976, P123,122.
2. whatissanovel ?definition and characteristics, : www, thoughtco, com ,retrived 16/ 09 /2019, edite.
3. edwardshils «intellectuals» in, davidl. Sills, ed ..intemationalencyclopedia of the social sciences 17 vols in 8 reprint ed. (newyork: macmillalco ; frees ,press 1972), vol 7 p179.

ثالثا: المجلات:

1. أمال منصور: "الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية"، مجلة المخبر، ع3، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

2. شهرة بوسكاية: صورة المثقف في الرواية العربية، مجلة قراءات، (مجلة سنوية محكمة متخصصة تعلي بقضايا القراءة والتلقي تصدر عن مخبر وعدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهج) قسم الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2009.

3. فرقة بحث معهد اللغات الأجنبية، صورة المثقف في القصة القصيرة الجزائرية المكتوبة بالعربية، جامعة الجزائر.

4. وفاء شعبان: في الحاجة إلى الفلسفة، الفكر العربي المعاصر-مجلة فكرية مستقلة، مركز الانماء القومي، بيروت/باريس، عدد 138-139، 2007.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. فادي علان علي جمعة: دور المثقف في ثورات الربيع العربي وعلاقته بالسلطة السياسية، مذكرة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2015.

2. صالح مفقودة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001- 2002 .

خامسا: المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، دط.

2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور: لسان العرب، لجلد1،المجلد7، دار صادر، بيروت، د. ط. دت.

3. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان،ط1، 1979، ص 128.

4. محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1، 2005.

5.الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: داوود سلوب وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2004.

6. كريس بركر: معجم الدراسات الثقافية، ترجمة: الأستاذ جمال بلقاسم. أستاذ بجامعة جيجل، الجزائر، نسخة أولية للقراءة.

7. جميل صلبيا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني/ ودار الكتاب المصري،بيروت / القاهرة، ط1، 1987.

خامسا:المواقع الإلكترونية:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1994..https://m.alhiwar.arg

2. محمد عابد الجابري: مفهوم الثقافة وقاموس العربي المعاصر، المركز دمشق للدراسات النظرية وحقوق الإنسان يوم 2007/12/11، ينظر الرابط:
http://www.mokrbat.com/s3011.htm

3. عزت القمحاوي: صورة المثقف العربي في الرواية العربية، نشر في النصر 23-11-2015: ينظر الرابط :https://www.ahhasronline.com

4. علي حسين عبيد: المثقف واحترام الحرية، شبكة النبأ المعلوماتية، الثلاثاء 18 نيسان 2014/ 6 جمادى الآخر / 5314.ينظر الرابط:https://annabaa-org

5. محمد زبير: تعقيب على محاضرات الأستاذ طاهر لبيب، مجلة الوحدة،يوم 2022/05/17.ينظر الرابط :https://www.aranthropos.com

6. المهدي المسعودي: تعقيب على محاضرة الأستاذ حافظ الجمالي، مجلة الوحدة.ينظر الرابط https://www.aranthropos.com

7. نوال محنيش، رواية عبر سرير لأحلام مستغانمي، دراسة فنية، ينظر الرابط:
https://khaerjalees.com

8. نيرمين خليفة: ذاكرة الحسد، رواية دوختني، الجزيرة نت 2022.5/05/2، ينظر الرابط:https ://www.aljazeera.met

9. https://www.ahhasronline.com

10.https://www.alukah.net

فهرس الموضوعات

البسملة

الشكر والتقدير

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل: المثقف والرواية (علاقة جدلية)

1–مفهوم المثقف (لغة واصطلاحا) 02

2–مفهوم الرواية (لغة واصطلاحا) 05

3–علاقة المثقف بالرواية (الصورة الروائية) 09

الفصل الأول: الخطاب والسلطة في الرواية العربية

المبحث الأول: الخطاب والرواية العربية 12

أولا: مفهوم الخطاب (لغة واصطلاحا) 12

ثانيا: الخطاب والابداع الروائي 15

المبحث الثاني: السلطة والرواية العربية..... 19

أولا: مفهوم السلطة (لغة واصطلاحا)..... 19

ثانيا: السلطة والابداع الروائي..... 23

المبحث الثالث: من سلطة الخطاب إلى خطاب السلطة 26

أولا: المثقف ولا مركزية الخطاب 26

ثانيا: المثقف بين المعرفة والسلطة..... 31

الفصل الثاني: جدلية الخطاب والسلطة في ثلاثية أحلام مستغانمي

المبحث الأول: صورة المثقف في كتابات أحلام مستغانمي 35

المبحث الثاني: تمظهرات صورة المثقف في روايات أحلام مستغانمي 39

أ- صورة المثقف في رواية ذاكرة الجسد 39
ب- صورة المثقف في رواية فوضى الحواس 44
ج- صورة المثقف في رواية عابر سرير 48
خاتمة 53
ملاحق 56
قائمة المصادر والمراجع 61
فهرس الموضوعات 69
ملخص الدراسة..... -

ملخص الدراسة:

تعد الرواية من أكثر الفنون الادبية ارتباطابالواقع،وقدرة على التعامل مع المتغيرات، إذ شهدت فترة التسعينات تطورا ملحوظا،وذلك من خلال بروز روايات أدبية جديدة تعبر عن مآسي وآلام المثقفين وتهميشهم،وهذا ماينطبق على الروائية أحلام مستغانمي كمبدعة لها مكانة بين الروائيين الجزائريين والعرب. فجاءت دراستنا بعنوان "جدلية الخطاب والسلطة في ثلاثية أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد،فوضى الحواس،عابر سرير"،- مقاربة ثقافية- وفق خطة قسمناها إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: المثقف، الخطاب، السلطة، الرواية.

The novel is one of the most literary arts linked to reality, and the ability to deal with changes, as the nineties witnessed a remarkable development, through the emergence of new literary novels that express the tragedies and pain of intellectuals and their marginalization, and this applies to the novelist Ahlam Mosteghanemi as an innovator who has a place among Algerian and Arab novelists.So our study came under the title "The dialectic of discourse and power in the trilogy of Ahlam Mosteghanemi, memory of the body, chaos of the senses, passing through a bed" - a cultural approach - according to a plan that we divided into an introduction, an introduction, two chapters and a conclusion,

Keywords: the intellectual, the discourse, the authority, the novel.